وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية
ISSN2070-9250

قضايا سياسية

- الإفتتاحية : التكنوقراطي
- سياسات البناء الاجتماعي للدولة المدنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣
- الازمات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بحث في العلاقات التفاعلية لمدخلات الأزمة السياسية في العراق.
- تحديات النظام الفيدرالي في العراق
- اشكالية التنافس الامريكي ـ الروسي دراسة في السلوك السياسي الخارجي حيال المنطقة العربية (دراسة أنموذج الحالة السورية)
- كرامة الانسان كقيمة دستورية في الدساتير الحديثة (القانون الاساسي الالماني لعام ١٩٤٩ أنموجاً)
- التهديدات الايرانية لإغلاق مضيق هرمز وأثرها على امدادات النفط العراقي
- دور الشركات الامنية الخاصة في الحروب (العراق أنموجاً)

العدد ٥٣ تموز ـ آب ـ أيلول السنة ٢٠١٨

Scanned with CamScanner

جامعة النهرين
ة العلوم السياسية
ISSN 2070-9

قضايا سياسية

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الابحاث والدراسات السياسية العراقية والعربية والدولية

رئيس هيئة التحرير
الاستاذ الدكتور
محمد كريم كاظم

سكرتير التحرير:
أ.م.د. حسين علاوي خليفة

مدير التحرير:
أ.د. هيثم كريم صيوان

هيئة التحرير
أ.د. احمد شهاب احمد
ا.د. سرمد زكي الجادر
أ.د. قاسم محمد عبد
ا.د. عبد الصمد سعدون
أ.د. هشام حكمت عبد الستار
أ.م.د. ليلى عاشور حاجم

تدقيق اللغة العربية والانكليزية
م.د. حذام بدر
أ.م. علا عبد الغفور محمد

التنسيق الاداري والمالي
م.م. هديل حربي ذاري
السيدة اسراء غازي

الهيئة الاستشارية
الاستاذ المتمرس الدكتور رياض عزيز هادي
مساعد رئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية (سابقاً)
الاستاذ الدكتور طارق يوسف اسماعيل
جامعة كلكاري – كندا – قسم العلوم السياسية
الاستاذ الدكتور فكرت لاتق عبد الفتاح
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين (متقاعد)
الاستاذ الدكتور ليث عبد الحسن الزبيدي
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين (متقاعد)
الاستاذ الدكتور عبد علي كاظم المعموري
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين
الاستاذ الدكتور نوازد عبد الرحمن الهيتي
مستشار بوزارة الخارجية القطرية–قطر–استاذ بالمعهد الدبلوماسي
الاستاذ الدكتور منعم صاحي العمار
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين
الاستاذ الدكتور عبد الجبار أحمد عبدالله
كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد
الاستاذ الدكتور عبد الامير جبار الاسدي
عميد كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية
الاستاذ الدكتور شيرزاد امين النجار
كلية القانون والسياسة – جامعة صلاح الدين (اربيل)
الدكتور لطفي خياري
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية–جامعة الجزائر –الجزائر
الدكتورة لؤلؤة الرشيد
معهد الدراسات السياسية/جامعة باريس–فرنسا

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي
مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين–بغداد – الجادرية.
E.mail: nahrainpol@yahoo.com www.Pol-Nahrain.org
الرقم الدولي ISSN 2070-9250

البحوث المنشورة تعبر عن اراء اصحابها وليس بالضرورة عن راي المجلة

Scanned with CamScanner

محتويات العدد

ت	الموضوع	الصفحة
•	الافتتاحية : التكنوقراطي أ.د. عامر حسن فياض	أ
•	سياسات البناء الاجتماعي للدولة المدنية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ أ.د. ليث عبد الحسن الزبيدي الباحث: معتز اسماعيل الصبيحي	١
•	الازمات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ،بحث في العلاقات التفاعلة لمدخلات الأزمة السياسي في العراق، أ.د. ياسين سعد محمد البكري م.م. هيثم عنيزي علي حسين	٢٩
•	تحديات النظام الفيدرالي في العراق أ.م.د. سرو مولود سبع	٦١
•	اشكالية التنافس الامريكي- الروسي "دراسة في السلوك السياسي الخارجي حيال المنطقة العربية (دراسة انموذج الحالة السورية) أ.م.د.عمار حميد ياسين	٨٥
•	الاستبداد السياسي في الانظمة العربية وحدود الديمقراطية المفقودة أ.م.د. ابتسام حاتم حلوان	١٢٧
•	كرامة الانسان كقيمة دستورية في الدساتير الحديثة (القانون الاساسي الالماني لعام ١٩٤٩ أنموذجاً) الدكتور شيرزاد احمد امين النجار	١٥٣
•	اشكالية الفكاك والانفكاك بين الكفاءات العراقية واسباب الهجرة د. عبلس سعدون رشيد د. خضير ابراهيم سلمان د. سلمان علي حسين	١٧٧
•	دور الاسلاة في تكوين الدولة د. رقية سعيد	٢٠٩
•	السياسة الخارجية : المفهوم والادوات م.د. اثير ناظم الجاسور	٢٢٥
•	الابعاد الاقليمية والدولية للمسألة الكردية في تركيا م.د. محمود عبيد محمد	٢٤٣
•	توظيف العامل الديني في سياسة ايران الاقليمية بعد عام ٢٠٠٣ م.د. علاء عبد الوهاب عبد العزيز	٢٧٣
•	التهديدات الايرانية لاغلاق مضيق هرمز واثرها على امدادات النفط العراقي م.رند احلال الربيعي	٢٨٩
•	دور الشركات الامنية الخاصة في الحروب (العراق انموذجاً) م. خالد حسين حسون	٣٠٩
•	التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل م.د سعاد ابراهيم	٣٣٧
•	العنف والعنف المضاد في المدارس في ضوء اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ م.م. ميعاد عبد الرزاق عبد الوهاب	٣٦٣

Scanned with CamScanner

•	دور القوة الناعمة في إدارة الأزمة الدولية (أزمة الملف النووي الإيراني انموذجاً) م.م. ميثاق مناحي وشر العيساوي م.م. سعد محمد حسن الكندي	٣٩٧
•	دور الأمم المتحدة في الحفاظ على حقوق المرأة م.م. سنان صلاح رشيد	٤٤١
•	عرض مقالة Subject review د. عباس سعدون رفعت	٤٧٩

دور القـــوة الناعمـــة في إدارة الأزمة الدوليـــة
(أزمة الملف النووي الإيراني انموذجا)

م.م. ميثاق مناحي وشر العيساوي(*) م.م. سعد محمد حسن الكندي(**)

الملخص

تمثل القوة الناعمة بمصادرها الإساسية (القيم، الثقافة، السياسة الخارجية)، بالإضافة إلى الإعلام القيمة الفعلية للدولة في ميدان العلاقات الدولية، وقد زاد التطور التكنولوجي وتنامي تحديات العولمة من قيمتها السياسية، وأصبحت سياسة الأغراء وقوة الجذب النموذج الأكثر فاعلية في السياسة الدولية والعلاقات بين الدول، واصبحت هذه القوة أداة مهمة من ادوات السياسية الخارجية في إدارة الأزمات وأختراق الشعوب. وتعد إيران واحدة من الدول التي نجحت في توظيف هذه القوة في علاقاتها الخارجية، سواء فيما يتعلق بنفوذها الإقليمي أو نجاحها في إدارة أزمتها النووية مع الدول الكبرى. ولهذا ناقش البحث مفهومي القوة الناعمة وإدارة الأزمة، من خلال التركيز على دراسة مفهوم القوة الناعمة ومصادرها وأهميتها في العلاقات بين الدول، كذلك تم التركيز على مفهوم إدارة الأزمة وأسباب الأزمة وأبعادها السياسية والإقليمية وطرق معالجتها. ومن ثم تطرق البحث إلى قوة إيران الناعمة ودورها في إدارة أزمة الملف النووي، كما تضمن البحث على خاتمة واستنتاجات.

Abstract

The soft power in it's basic sources like (values, culture, foreign policy) in addition to the media presents the real value for the state in the foreign relations field , so the technical development

---

(*) جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

(**) جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية.

Scanned with CamScanner

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

مركز الدراســـــات الاستراتيجية

دور القـــوة الناعمـــة في إدارة الأزمة الدوليـــة

(أزمة الملف النووي الإيراني انموذجا)

The role of soft power in the international crisis management: The Iranian nuclear crisis as a case for study

بحث مشترك

الباحث الأول

اسم الباحث: ميثاق مناحي العيسى
اللقب العلمي: مدرس
العنوان: جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية
الاختصاص العام: علوم سياسية
الاختصاص الدقيق فكر سياسي
الهاتف الجوال: ٠٧٧٢٣٨٨٠٢٩٠
الاميل: methak1148@gmail.com

الباحث الثاني

سعد محمد حسن الكندي
اللقب العلمي: مدرس مساعد
العنوان: جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية
الاختصاص العام: علوم سياسية
الدقيق: النظم السياسية والسياسات العامة
الهاتف الجوال: ٠٧٧٢٨٧٣٩٨٩٠
الاميل: saadalkindi@gmail.com

الملخص

تمثل القوة الناعمة بمصادرها الإساسية (القيم، الثقافة، السياسة الخارجية)، بالإضافة إلى الإعلام القيمة الفعلية للدولة في ميدان العلاقات الدولية، وقد زاد التطور التكنولوجي وتنامي تحديات العولمة من قيمتها السياسية، وأصبحت سياسة الأغراء وقوة الجذب النموذج الأكثر فاعلية في السياسة الدولية والعلاقات بين الدول، واصبحت هذه القوة أداة مهمة من ادوات السياسية الخارجية في إدارة الأزمات وأختراق الشعوب. وتعد إيران واحدة من الدول التي نجحت في توظيف هذه القوة في علاقاتها الخارجية، سواء فيما يتعلق بنفوذها الإقليمي أو نجاحها في إدارة أزمتها النووية مع الدول الكبرى. ولهذا ناقش البحث مفهومي القوة الناعمة وإدارة الأزمة، من خلال التركيز على دراسة مفهوم القوة الناعمة ومصادرها وأهميتها في العلاقات بين الدول، كذلك تم التركيز على مفهوم إدارة الأزمة وأسباب الأزمة وأبعادها السياسية والإقليمية وطرق معالجتها. ومن ثم تطرق البحث إلى قوة إيران الناعمة ودورها في إدارة أزمة الملف النووي، كما تضمن البحث على خاتمة واستنتاجات.

Abstract

The soft power in it's basic sources like (values, culture, foreign policy) in addition to the media presents the real value for the state in the foreign relations field , so the technical development and the growing of globalization challenges increased their political value, and the temptation policy and the attraction force become the most effective model in foreign policy and relations between states, this power becomes the important tool among foreign policy tools in the field of crisis management and Penetration of peoples. Iran is one of the states that succeeded in the employment of this force in it's foreign relations, whether in it's regional influence or success in the management of nuclear crisis with great states, for that this research discussed the soft power and crisis management concepts through focusing on the study of the soft power concept and it's sources and it's important in relations between states, so the research focused on the concept of crisis management, crisis reasons, political and regional dimensions and methods of treatment, and then discussed the soft power of Iran and it's role in the management of nuclear crisis, so it contains conclusion.

المقدمة

لكي تكون الدولة مهمة وفاعلة على المسرح الدولي، لابد لها من قدرات وامكانات تؤهلها لذلك، هذه القدرات تمثل روح الدولة على المستويين الداخلي والخارجي، وجود هذه القدرات والأمكانات غير كافية لجعل الدولة لاعب فاعل ومهم على المسرح الدولي، وإنما قدرة الدولة على توظيف هذه القدرات في علاقاتها الداخلية والخارجية، سواء مع مواطنيها في الداخل أو مع أصدقائها وخصومها في المحيط الإقليمي والدولي، ولعل أحدى أهم هذه القدرات هي ما نسميها اليوم بـ "القوة الناعمة". هذه القوة أحدثت نقلة نوعية في ميدان العلاقات الدولية، وكان لها دور كبير في تحديد العلاقات بين الدول والشعوب، لاسيما بعد انتهاء الحرب الباردة، إذ انتقل الصراع من مضامين وأطر وتفسيرات النظرية الواقعية التي حكمت العلاقات الدولية طيلة الحرب الباردة إلى مفاهيم وطروحات القوة الناعمة، والتأكيد على سياسة الاعجاب والانجذاب والحرب الثقافية والإعلامية بعيداً عن استخدام القوة العسكرية. واستطاعت بعض الدول أن توظف تلك القوى بإيجابية كبيرة في علاقاتها الخارجية وأزماتها الداخلية والخارجية. وتعد إيران إنموجاً حيا في توظيف القوة الناعمة وعناصرها في إدارة أزمة ملفها النووي مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، إذ خاضت حرباً ناعمة ومفاوضات كبرى استطاعت من خلالها أن توظف كل قواها الناعمة في مفاوضاتها مع الأطراف الدولية دون اللجوء إلى التصعيد العسكري أو استخدام القوة العسكرية على مدار سنوات، واستطاعت بحنكتها السياسية الناعمة أن تجر الدول الكبرى إلى مفاوضات مباشرة وطويلة، أنتهت بعقد اتفاق الإطار في يونيو/حزيران 2014، ومن ثم إلى اتفاق نهائي تمت المصادقة عليه من قبل جميع الأطراف المفاوضة (1+5)، وبرعاية الأمم المتحدة في لعام ٢٠١٥. وتمكنت إيران من خلاله أن تحقق الكثير من المكتسبات سواء فيما يتعلق ببرنامجها النووي أو بموقفها الدولي والمحلي ودورها الإقليمي في المنطقة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضع في الدور الذي تلعبه القوة الناعمة في إدارة الأزمات الدولية، من خلال النموذج الحي الذي قدمته إيران في إدارة أزمتها "أزمة الملف النووي" مع الدول الكبرى، وكيفية توظيفها للقوة الناعمة وأدواتها الداخلية والخارجية في إدارة الأزمة؛ وذلك من خلال معرفة الآليات والفواعل الداخلية والخارجية والطرق السياسية والدبلوماسية التي استخدمتها إيران في كل مراحل تعاملها في إدارة الأزمة. ومساهمة الفواعل الداخلية في تعضيد وتقوية مواقفها الخارجية.

مشكلة البحث:

ان الإشكالية التي ينشغل بها هذا البحث تركز على تحديد ما نعنيه بالقوة الناعمة؟ وكيف تؤثر هذه القوة في ميدان العلاقات الدولية وإدارة الأزمات؟ وكيف يمكن توظيفها في إدارة الصراع أو إدارة الأزمات؟ وما هي إبرز الفواعل الداخلية التي من الممكن أن تعّضد المواقف الخارجية في إدارة الأزمة؟.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها (إن للقوة الناعمة وأدواتها دور كبير في حل الأزمات الدولية والمحلية، ولها أيضاً دور المحرك الرئيس في تحديد علاقات الدول والشعوب مع بعضها البعض). ولهذا يحاول البحث التحقق من فرضيته عن طريق بحث دور هذه القوة في إدارة الأزمات الدولية وآليات توظيفها بالشكل الذي يخدم حل الأزمة بالطرق السلمية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج التحليل النظمي لاختبار صدق فرضيته، والوصول الى نتائجه النهائية.

هيكلية البحث:

تم وضع خطة للبحث تقوم على تقسيمه الى مبحثين: تناول المبحث الأول الإطار النظري والمفاهيمي لمفهومي القوة والناعمة وإدارة الأزمة، أما المبحث الثاني فقد تناول دور القوة الناعمة الإيرانية في إدارة أزمة الملف النووي الإيراني. كما تضمن البحث على المقدمة وخاتمة.

المبحث الأول: دراسة في مفهوم القوة الناعمة وإدارة الأزمة

ينشغل هذا المبحث بتوضيح القوة الناعمة من مختلف جوانبها، لذا فان الأسئلة الرئيسة التي يدور حولها تركز على: ماذا نقصد بالقوة الناعمة؟ وما هي مواردها او مقوماتها التي ترتكز عليها؟ وكيف تعمل هذه القوة لتكون مؤثرة وفاعلة في ميدان العلاقات الدولية؟ ولماذا تختلف عن بقية اشكال القوة؟

المطلب الأول: مفهوم القوة الناعمة

على الرغم من كثرة المدارس والنظريات التي تهتم بتعريف القوة في ميدان العلاقات الدولية، تبقى القوة تعني قدرة طرف ما على التأثير في طرف آخر لحمله على تنفيذ إرادته؛ لما يمتلكه من متغيرات ثابتة ومتغيرة تسمح له بالوصول الى هذه النتيجة المرغوب بها، علما أن أفضل الوسائل للحصول على اذعان الاخرين هي اقلها كلفة وأكثرها تأثيرا[١]. واستنادا الى هذا الفهم العام للقوة يمكن الانطلاق نحو تحديد المقصود بالقوة الناعمة، اذ أن مصطلح القوة الناعمة من المصطلحات المعاصرة في الادبيات السياسية، فقد بدأ تداوله تقريبا منذ نهاية عقد الثمانينات من القرن العشرين، وقد جاءت التسمية متأثرة بالتطور التكنلوجي العالمي لاسيما في مجال تقنيات الحاسوب[٢]، ولكن تكاد اغلب الدراسات البحثية ترجع الفضل في انتشاره الى الكاتب الأمريكي جوزيف ناي الذي شغل مراكز مهمة في الإدارة الامريكية[٣]، وعد نفسه مخترعا لهذا المصطلح[٤]. فكيف فهم ناي القوة الناعمة؟

أولا: تعريف القوة الناعمة

يذكر ناي انه بدأ بتطوير مفهوم القوة الناعمة لأول مرة عام ١٩٩٠ من خلال كتابه (ملزمون بالقيادة) ثم عاد اليه عام ٢٠٠١ من خلال كتابه (مفارقة القوة الامريكية)[٥]. ولقد أراد الابتعاد عن التصور التقليدي لقوة الدولة الذي يرتكز على قدراتها العسكرية والاقتصادية التي يسميها ـ"القوة الصلبة" بابتداعه لتصور جديد أوسع مدى يقوم على "القوة الناعمة او الطرية" كما سماها في كتابه (مفارقة القوة الامريكية)، وقد بين في هذا الكتاب "ان القوة العسكرية والقوة الاقتصادية معا مثالان على القوة الصلبة الآمرة التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بتغيير موقفهم. فالقوة الصلبة يمكن ان تستند الى محاولات الاقناع (الجزر) والى التهديدات (العصي). غير ان هناك طريقة غير مباشرة لممارسة القوة، فقد يحصل بلد ما على النتائج التي يريدها في السياسة العالمية؛ لأن بلدانا أخرى تريد ان تتبعه، معجبة بقيمه، تحذو حذوه، وتقتدي بمثاله، متطلعة الى مستواه من الازدهار والانفتاح. وبهذا المعنى فان وضع جدول الاعمال في السياسة العالمية واجتذاب الاخرين اليه له أهمية تعادل تماما أهمية اجبارهم على التغير باستخدام الأسلحة العسكرية او الاقتصادية او التهديد باستخدامها. وهذا الجانب من القوة – أي جعل الاخرين يريدون ما تريده انت-اسمه القوة الناعمة الطرية"[٦]. ثم عمل ناي على تعريف القوة الناعمة بطريقة أكثر منهجية في كتابه (القوة الناعمة... وسيلة النجاح في السياسة الدولية) الذي صدر عام ٢٠٠٤ فعرفها على أنها "

---

(١) انظر للمزيد:

حامد بن عبد العزيز محمد النوري. أثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥-١٩٩٠. الخرطومن جامعة الخرطوم-كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٦. رسالة ماجستير منشورة في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: khartoumspace.uofk.edu بدون رقم صفحة.

علي محمد أمنيف الرفيعي. القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية، ط١. بيروت، دار السنهوري، ٢٠١٦.ص ٢٠-٢٦.

جوزيف س.ناي. مفارقة القوة الامريكية. تعريب محمد توفيق البجيرمي. ط١. الرياض، مطبعة العبيكان،٢٠٠٣. ص ٣١.

(٢) انظر للمزيد:

مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني. استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الازمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠. ص ٦٩.

(٣) جوزيف س. ناي هو عميد مدرسة كيندي للدراسات الحكومية بجامعة هارفرد، وشغل منصب رئيس مجلس المخابرات الوطني ومساعد وزير الدفاع في إدارة كلينتون.

(٤) جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. تعريب محمد توفيق البجيرمي. ط١. الرياضن مطبعة العبيكان، ٢٠٠٧. ص١٧.

(٥) المصدر نفسه. ص١٤

(٦) جوزيف س. ناي.مفارقة القوة الامريكية، مصدر سابق. ص ٣٨.

القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام او دفع الأموال. وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية، وسياساته، فعندما تبدو سياساتنا مشروعة في عيون الاخرين، تتسع قوتنا الناعمة"[٧]، وأن " القوة الناعمة أكثر من مجرد الاقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، ولو أن ذلك جزء منها. بل هي أيضا القدرة على الجذب، والجذب كثيرا ما يؤدي الى الإذعان؛ تستخدم نوعا مختلفا من العمل ... لتوليد التعاون، وهو الانجذاب الى القيم المشتركة، والعدالة، ووجود الاسهام في تحقيق تلك القيم"[٨].

ان هذا الفهم للقوة الناعمة ارتكزت عليه معظم الآراء التي تناولت الموضوع فـ فرانك فايبرت ذهب الى ان القوة الناعمة تشير الى " تحقيق الأهداف الدولية عن طريق الاقناع والتعاون بدلا من استخدام القوة المسلحة أو العقوبات الاقتصادية وغيرها من اشكال الاكراه"[٩]. ورأى غيره انها " القدرة على التأثير وجاذبية الأطراف المعنية الى المسار الذي يخدم مصالح الدولة وكيانها باستخدام الموارد المادية والمعنوية، بعيدا عن الارغام والتهديد"[١٠]، وهي " القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين بحيث يرغب الاخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة من دون الحاجة الى استخدام القوة (الصلبة)... واذا كانت القوة الصلبة تنبع أساسا من القدرات العسكرية والاقتصادية، فان القوة الناعمة تتأتى من جاذبية النموذج وما يمتلكه من قدرة التأثير والاغراء للنخب والجمهور على حد سواء...(و) كلما تضخم استخدام القوة الاكراهية (الصلبة) وضعفت شرعية مثل هذا الاستخدام يتضاءل معها النفوذ الثقافي والسياسي والتجاري وكل ما يدخل ضمن دائرة القوة الناعمة"[١١]. والقوة الناعمة وفقا لقاموس أكسفورد هي" منهج الاقناع في العلاقات الدولية المبني على استخدام النفوذ الاقتصادي او الثقافي"[١٢]. وهناك من رأى أنها " تلك الموارد الوطنية التي تسمح للدولة بالتأثير على الاخرين من خلال المشاركة في تحديد جدول الاعمال، والاقناع، وامتلاك قوة الجذب للحصول على النتائج المفضلة"[١٣].

ألكسندر فوفنغ الباحث في مركز اسيا والمحيط الهادئ للدراسات الأمنية اعتقد من جانبه ان "القوة الناعمة تنطوي على معنيين: الأول ضيق، يجعل منها قوة شبيهة بقوة التأثير الثقافي للدول، ومن الذين اخذوا بهذا المعنى كل من المؤرخ البريطاني نيل فيرغسون، والكاتب الألماني جوزيف جوف، وغالبية الباحثين في المؤسسات البحثية الصينية. اما الاخر فهو واسع، ويجعلها ترادف عدم استخدام القوة العسكرية في تحقيق ما تريده الدول، للوصول الى ما تريد من خلال امتلاك التأثير الثقافي والقدرة الاقتصادية"[١٤].

استنادا الى ما تقدم، يظهر انه هناك حالة من الفوضى في تحديد معنى القوة الناعمة بشكل دقيق، فمع الاتفاق على انها تعني قوة الجذب والاقناع والقبول الطوعي بالإذعان للخصم الناجم عن قوة نموذجه، الا ان الارتباك يبدو في تحديد مصادرها، اذ مرة يتم اخراج القدرة الاقتصادية لتكون من مصادر القوة الصلبة كما فعل ناي، ومرة أخرى يتم ادراجها ضمن مصادر القوة الناعمة كما فعل ألكسندر فوفنغ وآخرون[١٥]. ويعود السبب في ذلك حسب اعتقاد ألكسندر فوفنغ الى ان القوة الناعمة تمثل مصطلحا واسعا وملتويا(غامضا)؛ لا زال في طور التأطير النظري، ولم

---

(٧) جوزيف س. ناي.القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص١٢.

(٨) المصدر نفسه. ص ص ٢٧-٢٦.

(٩) نقلا عن: علي محمد أمنيف الرفيعي. مصدر سابق. ص ٤٦.

(١٠) مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني. مصدر سابق.ص ٨.

(١١) رفيق عبد السلام. الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة. ط١. الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٨. ص ٩-١٠.

(12) International Information Network: https://en.oxforddictionaries.com

(13)Tudit Trunko.whatis soft power capability and how does it impact foreign policy?.www.culturaldiplomacy.org

(14)International Information Network: Alexander L.Vuving.How soft power works?. www.apcss.org

(١٥) انظر للمزيد:

Alexander L.Vuving. Ibid.

مريم براهيمي. التعاون الأمني الأمريكي -الجزائري في الحرب على الإرهاب وتأثيره على المنطقة المغاربية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر، جامعة محمد خيضر-كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٢. ص ١٢.

يتحول الى نظرية متكاملة ومتماسكة، وينقصه البحث الأكاديمي العميق المعني بتطويره. فضلا على وجود درجة ما من الغموض التحليلي[١٦]. ويمكن ان نضيف الى ذلك ان الذين تعاملوا مع الموضوع معظمهم كانوا متأثرين بسلوك الإدارة الامريكية في العلاقات الدولية، مما جعلهم مسكونين بنزعة حب او كراهية هذه الدولة، ولم يحاولوا التأمل بعمق اكثر في الفلسفة الكامنة وراء المناداة بضرورة تغليب دور القوة الناعمة في عصر العولمة والتطور التكنلوجي والمعلوماتي، لذا نلاحظ انه منذ انتشار الحديث عن القوة الناعمة داخل المؤسسات الحكومية والبحثية الامريكية ومنها الى العالم لم يسلم المصطلح من الانتقادات ومنها على سبيل المثال الانتقاد الذي وجهه له الباحث رفيق عبد السلام في بحثه القيم (الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والناعمة) انطلاقا من كون الحديث عن القوة الناعمة يأتي في سياق تكريس مفهوم الهيمنة الامريكية على العالم، وانه يمثل صرخة فزع اطلقها ناي لتحذير أمريكا من تراجع نفوذها العالمي شبيهة بصرخة الفيلسوف الألماني شبنجلر صاحب كتاب (سقوط الغرب) في عشرينات القرن العشرين التي حذرت من تراجع الهيمنة الغربية، ولا تختلف عن الرؤى التي حكمت صامويل هنتنغتون صاحب مقولة (صدام الحضارات)[١٧]، فالغاية من الموضوع هي استمرار الهيمنة الامريكية والغربية على العالم، وان الكلام عن الاقناع والجاذبية والاذعان الطوعي مجرد شكل اخر من اشكال الاكراه والهيمنة على الخصم. ان ما ذهب اليه الرأي أعلاه وامثاله يتناسى حقيقة ان القوة الناعمة جاءت اصلا كرد فعل على تراجع التأييد العالمي للولايات المتحدة بعد حروب الخليج الثانية والثالثة وحرب افغانستان من شخص يعمل في الإدارة الامريكية ومعني كثيرا بالمحافظة على السيادة الامريكية العالمية، وهو يؤكد على هذه الحقيقة في كثير من المقاطع في كتاباته[١٨]، ويحاول لفت نظر ادارته الى المتغيرات المهمة التي يشهدها العالم على كافة المستويات لتراجع طريقة تفكيرها في تقييم موارد قوتها، كذلك جاءت لتعمل كنظرية - في طور التشكل- داخل ميدان العلاقات الدولية، وان قوة الدولة في هذا الميدان تقاس بقدرتها على جعل الخصم يفعل لها ما تريد- وهذا هو المهم- لكن الفرق هو ان الخصم تحت الارغام المتولد من القوة الصلبة سيفعل لك ما تريد بالإكراه او بالإغراء تحت تأثير مصادر القوة الملموسة: القوة العسكرية او الاقتصادية وقد يبقى متحينا للفرصة المناسبة لإظهار تمرده من اجل التخلص من حالة الإذعان، لأنه اذعان بالاكراه وغير طوعي. اما الارغام المتولد من القوة الناعمة، فانه سيجعله يريد ما تريد انت؛ بسبب قوة الانجذاب اليك، مما يعطيك القدرة للتأثير على سلوكه ليتناسب مع ما تريد الوصول اليه، وهذا سيجعل ارادته في دوام الإذعان أكثر تأثيرا وأوسع انتشارا واطول عمرا. والفرق بين الهيمنة باستخدام القوة الصلبة المجردة، والهيمنة باستخدام القوة الناعمة هي أن الاخيرة هيمنة بتكاليف أقل، ولمدة أطول. لذلك ذهب الباحث الألماني جون جاتونج الى القول:" ان السيطرة الدولية لا تنفصل باي حال من الأحوال عن آليات الترويض الثقافي والسياسي التي تستخدمها القوى الدولية الكبرى ضد من هو أضعف منها حظا من ناحية الاقتدار العسكري والاقتصادي... ان وجود نخب سياسية وثقافية (النخب القائدة او المتحكمة) في الدول التابعة ذات تناغم مع مصالح وأولويات المراكز الدولية، وذات انسجام مع رؤيتها العامة صار يغني في الكثير من الأحيان عن الحضور العسكري المباشر"[١٩].

ولعل رفض ناي الفصل بين القوة الناعمة والصلبة، هو أجابة واضحة لكثير من التساؤلات التي أثيرت حول طبيعة القوتان وآليات الفصل بينهما. كذلك الحال بالنسبة للتطور التاريخي لمصطلح القوة الناعمة ودخوله في ميدان العلاقات الدولية، والتسؤلات التي أثيرت حوله، هل هو موضوع جديد في العلاقات الدولية أم أن له جذور

---

(١٦) Alexander L.Vuving.op.cit.

(١٧) رفيق عبد السلام. مصدر سابق. ص.١١.

انظر للمزيد:

يحيى اليحياوي. القوة الناعمة او في التمظهرات الجديدة للتسلط. مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٩. بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩. ص٢٨-٣٨.

(١٨) انظر للمزيد:

جوزيف س.ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص٦٥-٦٦.

(١٩) رفيق عبد السلام. مصدر سابق. ص ١٢.

تاريخية؟. بالتأكيد أنه موضوع قديم في العلاقات الدولية وكل الشواهد التاريخية تدل على وجود المصطلح في هذا الميدان منذ القدم، لاسيما مع فتوحات الأسكندر المقدوني في البر الأسيوي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، وما تلته من تطورات سياسية استندت بعضها إلى مفاهيم القوة الناعمة بشكل غير مباشر، ويعد مفهوم الدبلوماسية من أكثر المفاهيم التي تؤشر على استخدام القوة الناعمة في إطار التعامل بين الدول والولايات والامبراطوريات القديمة.

ان التاريخ البشري يشهد وفي حقب كثيرة على أن القوى التي تمتعت بخاصية الجمع بين قوة صلبة فعالة وقوة ناعمة مؤثرة هي القوى التي حققت انتشارا أوسع، واستمرارا تاريخيا أطول، بل وبقيت اثار قوتها الناعمة فاعلة على المسرح على الرغم من أفول نجم قوتها الصلبة. اما القوى التي ركنت الى قوتها الصلبة فقط في الحصول على الارغام من الاخرين، فكانت سريعة الزوال، انظر على سبيل المثال تلك القوة المرعبة والمدمرة للمغول التي استطاعت ان تكتسح العالم سريعا وتقهر شعوبا كثيرة، الا انها في النهاية انتهت وزالت من الوجود ولم يعد العالم يذكر عن المغول الا انهم شعب بدائي لا يمتلك حظا من الثقافة والحضارة واحتاج في آخر المطاف الى الذوبان في ثقافة الآخرين، قد يكون القادة المغول آنذاك رغبوا في الحصول على إذعان الاخرين بالرعب، وعدوا تلك سياسة ناجحة في تحقيق النتائج المرغوبة، الا ان ما حصلوا عليه من اذعان كان اذعانا غير دائم، زال مع زوال مصادر قوة الخصم الصلبة. واشباه المغول على مسرح التاريخ كثر. نعم قد تكون الدعايات التي يطلقها بعضهم -القاعدة وداعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى والطغاة والمستبدون وامثالهم-تنطوي على تأثير ما من القوة الناعمة يساعد على اكتساب الاتباع والمناصرين، الا انه في إطار الدور والمستوى الحقيقي للقوة الناعمة المؤثرة يكون محدودا وغير قابل للانتشار والاستمرار.

أخيرا يمكن القول: ان أي دولة او قوة تعمل في المسرح الدولي لا تكون لها قوة ناعمة تحرك الاخرين الى الامام، وتشد ابصارهم الى الأعلى، وتدفعهم الى المقارنة بينها وبين الحياة التي يعيشونها لا تكون ناجحة في خلق النموذج الفعال، وسيكون تأثير قوتها الناعمة-ان وجدت-وقتي سرعان ما تنقشع حقيقته، ليبدأ الناس في الاشمئزاز منه.

ثانياً: أدوات القوة الناعمة

لكل قوة مصادرها التي توظفها لتحقيق هدفها في الحصول على اذعان الآخرين، والقوة الناعمة لا تختلف عن غيرها، فما هي مصادرها؟

على الرغم من الكتابات المختلفة التي تطرقت الى هذا الموضوع تبقى كتابات جوزيف ناي هي الأبرز بينها؛ لكونه اول من كتب عنها بعمق واراد لها ان تكون مرتكزا في بناء العلاقات بين الدول، وقد حدد مصادر القوة الناعمة بـ " الثقافة"، و " القيم السياسية"، و" السياسة الخارجية"[٢٠]. فالثقافة هي" مجموعة العلوم والفنون والأفكار والمعتقدات والاخلاقيات والتعليمات والقوانين والآداب والرسوم وسائر التعليمات والعادات والتقاليد التي يكسبها الانسان بوصفه أحد أفراد المجتمع"[٢١]، وقد عرفها مالك بن نبي بأنها " الجو المشتمل على أشياء ظاهرة، مثل الأوزان والالحان والحركات، وعلى أشياء باطنة، كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر"[٢٢]. والثقافة عند ناي تمثل " مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع" وهي تشمل الثقافة العليا للمجتمع التي تؤثر على النخب: الادب، والفن، والتعليم. والثقافة الدنيا (الشعبية) التي يرى انها عندما تعمل ضمن السياق الصحيح يكون لها تأثيرا جاذبا مهما، فيقول: " ان ثقافتنا الشعبية قد جعلت الولايات المتحدة تبدو للآخرين

(٢٠) انظر للمزيد: جوزيف س. ناي . القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق.ص٣٢.

(٢١) علي محمد أمنيف الرفيعي . مصدر سابق. ص ٥٤.

(٢٢) مالك بن نبي . تأملات. ط١١. دمشق، دار الفكر، ٢٠١٤ .ص ١٤٧.

مثيرة، وغريبة، وغنية، وقوية، وصانعة للميول والتوجهات، وصاحبة الدور الأبرز في الحداثة والابتكار. ومثل هذه الصور لها جاذبية في عصر يريد فيه الناس ان يشاركوا في الحياة الطيبة والرغيدة على الطراز الأمريكي، حتى ولو كانوا كمواطنين مسيسين واعين بالجانب المنحدر المليء بالتقصير في أمريكا من ناحية البيئة، والمجتمع، والمساواة"[٢٣]. هذا المزج بين فاعلية الثقافة العليا الراقية والثقافة الدنيا الشعبية مهم جدا لتحقيق الجاذبية الثقافية الشاملة، وكما ينقل ناي عن بن واتنبرغ " فان الثقافة الامريكية تشمل البريق السطحي، والاثارة الرخيصة، والجنس، والعنف، والتفاهة المبتذلة، والنزعة المادية، ولكن هذا ليس هو القصة بكاملها. فالثقافة الشعبية أيضا تصور القيم الامريكية المنفتحة، والمتحركة، والفردية النزعة، والمعاكسة لمؤسسات النظام القائم، والمتعدد الأطراف، والطوعية، والحرة، والمتصلة بالطبقات الشعبية الدنيا. ان هذا المحتوى سواء انعكس بصورة مؤاتيه ام غير مؤاتيه هو الذي يأتي بالناس الى شباك التذاكر. وهو محتوى اقوى من السياسة او الاقتصاد. بل هو الذي يحرك السياسة والاقتصاد"[٢٤].

اما القيم السياسية، فهي تلك التي تبرز في السياسات الحكومية الوطنية المرتبطة بمدى تأكيد الديمقراطية واحترام حقوق الانسان من عدمها، وكما يؤكد ناي من الضروري عدم الاكتفاء بإعلان الديمقراطية وحقوق الانسان وانما من الضروري-أيضا-ان يكون هناك ايمان حقيقي بها ليعطيك القدرة على التأثير في الاخرين، لذا ينصح الإدارة الامريكية بقوله: " ان كيفية سلوك أمريكا في الداخل يمكن ان توسع صورتها وإدراك شرعيتها. وهذا بدوره قد يساعد على تقدم أغراض سياستها الخارجية، وليس معناه أن الاخرين يرغبون أو يحتاجون أن يصبحوا نسخا أمريكية"[٢٥].

والسياسة الخارجية، من جانبها، كمصدر ثالث للقوة الناعمة تكشف عن سعة او ضيق المصالح الوطنية للدولة " فالسياسات القائمة على تحديدات شاملة وبعيدة النظر في المصالح الوطنية يسهل جعلها جذابة للآخرين أكثر من السياسة ذات المنظور الضيق القصير النظر. اذ " عليك أن تمد يدك الى الشخص الآخر. وعليك أن تقنع الآخرين بأن الصداقة الطويلة الأمد ينبغي أن تتغلب على الشدة القصيرة الأمد. وان " ...السياسات المحلية والخارجية التي تبدو منافقة، أو متغطرسة، أو غير مبالية برأي الآخرين، أو قائمة على معالجة ضيقة الأفق للمصالح الوطنية قد تقوض القوة الناعمة"[٢٦].

ان مصادر القوة الناعمة أعلاه تؤكد على أهمية ان تكون للدولة قيم معينة تجذب الآخرين اليها، فالجذب بقوة القيم لتحقيق ما تريده من تفضيلات لا يقل عن أهمية الإذعان الناتج عن استخدام مصادر القوة الصلبة -العسكرية والاقتصاية، " فعندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية، وتروج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فانه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية والواجب. فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال انتاجها للقوة الناعمة"[٢٧]. والجاذبية لا تكون للدولة الا بعد ان تصبح قدوة ونموذجا للاخرين، وجميع الدول قادرة على ان تقدم نموذجها من خلال ما تؤمن به وتدافع عنه من قيم سياسية، الا ان بعض الدول قد تضرب انموذجا سيئا منفرا، وبعضها الاخر تضرب انموذجا حسنا جاذبا، فيكون الضعف من نصيب الأولى، على الرغم من مظاهر القوة الخارجية الصلبة أحيانا (الاتحاد السوفيتي السابق مثلا)، وتكون القوة من نصيب الأخيرة.

---

(٢٣) جوزيف س.ناي .القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق.ص ٣٤.

(٢٤) المصدر نفسه.ص٨٠.

وانظر للمزيد:

مؤمن طارق صالح، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٥، ص٤٢.

(٢٥) جوزيف س.ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق. ص٩٤.

(٢٦) المصدر نفسه. ص ص ١٠٠و١٠٩و ٣٦.

(٢٧) المصدر نفسه. ص٣٢.

ولتكون مصادر القوة الناعمة قابلة للتأثير فهي بحاجة الى[٢٨]:

- وجود مفسرين جيدين قادرين على ارسال الرسائل المناسبة الى الآخر.

- وجود متلقين (جمهور) مستعدين لتقبل هذه الرسائل، وقد يتطلب تهيئة هذه الوسط المستعد وقتا طويلا من العمل لإعطاء النتائج المبتغاة.

ثالثا: أهمية القوة الناعمة في العلاقات الدولية

يحاول هذا المطلب الإجابة عن تساؤل مفاده: هل ان قوة الجاذبية لتحقيق الارغام والهيمنة الطوعية للوصول الى النتائج المرغوبة بعيدا عن القسر العسكري او الاقتصادي مهم في العلاقات الدولية؟

يذهب اشد أنصار القوة الناعمة الى القول نعم؛ كون إدراك دور القوة الناعمة يندرج في سياق فهم قواعد الهيمنة الدولية في عالم اليوم المتغير " فقبل أن تحكم من صاحب الأوراق الرابحة، فإنك بحاجة الى معرفة ما هي اللعبة التي تلعبها، وكيف يمكن أن تتغير قيمة الأوراق". ومن قواعد هذه اللعبة ان ديمقراطيات ما بعد التصنيع ستكون اقل ميلا لاستخدام قوتها العسكرية؛ لأنها " ترتكز على الرفاهية بدلا من المجد، كما انها تكره الإصابات الكثيرة...(ف) غياب اخلاق المحاربين (حسب وصف ناي) في الديمقراطيات الحديثة يعني أن استخدام القوة يتطلب تبريرا أخلاقيا مفصلا بأحكام متقن لضمان التأييد الشعبي، الا إذا كان البقاء الحقيقي مهددا بالخطر"[٢٩]. ويضرب ناي المثل بانهيار الاتحاد السوفيتي السابق كنموذج على قوة جبارة عسكريا لم تنفعها هذه القوة في اللحظات الحرجة، بقوله: " كانت للاتحاد السوفيتي قدرات عسكرية رهيبة تشكل تهديدا لأوروبا الغربية، وفي أوائل فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كان لديه أيضا مصادر مهمة للقوة الناعمة من جاذبية العقيدة الأيديولوجية الشيوعية وسجله في التصدي لألمانيا النازية. غير أنه بدد جزءا كبيرا من هذه قوته الناعمة من خلال ممارسته للقمع في الداخل وفي أوروبا الشرقية. وأدائه الاقتصادي غير الكفوء في سنواته الأخيرة حتى مع ازدياد قوته العسكرية. فالبرامج الدعائية والثقافية السوفيتية التي كانت تديرها الدولة لم تستطع ان تضاهي تأثير ثقافة أمريكا الشعبية التجارية في المرونة والجاذبية. فجدار برلين كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والأفلام السينمائية قبل زمن طويل من سقوطه في عام ١٩٨٩. ذاك أن المطارق والجرافات ما كانت لتنتج لولا انتقال الصور المبثوثة من ثقافة الغرب الشعبية على مدى سنوات طوال فاخترقت الجدار قبل أن يسقط. و" مهما كانت أهمية قوة الولايات المتحدة العسكرية ووعدها السياسي في إرساء النجاحات الامريكية في أوروبا الحرب الباردة، فالحقيقة أن جاذبية أمريكا الاقتصادية والثقافية هي التي كسبت عقول وقلوب اغلبية الشباب للديمقراطية الغربية، وكلما كان الاستهلاك الحقيقي يصعد الى الحلبة، كانت هناك فرص عالية بأنه يتعين استبعاد الاشتراكية الحقيقية. فالحرب الباردة تم كسبها بخليط من القوتين: الصلبة والناعمة. فالقوة الصلبة خلقت جدارا صادا من الاحتواء العسكري، ولكن القوة الناعمة جعلت النظام السوفيتي يتآكل ويهترئ من الداخل"[٣٠].

ان الإصرار على أهمية القوة الناعمة لم يتولد من فراغ، فحتى منتقدو القوة الناعمة لم يتجاهلوا أهميتها وتأثيرها، اذ عبر رفيق عبد السلام عن هذا الامر بحقائق عدة منها قوله: " صار مألوفا جدا أن يرى المثقف والسياسي، وحتى عامة الناس في نيودلهي والقاهرة وجاكارتا وبكين في نظام العمارة وهندسة المدن والشوارع، وفي سن القوانين، وعزف الموسيقا، وربما نظم الشعر على الطريقة الإنجليزية أو الفرنسية أو الامريكية باعتبارها النموذج الأمثل وربما الأوحد لتطور الوعي وتجسد الحضارة. وقد أدى هذا الامر الى زهد الكثير من النخب فيما هو محلي

(٢٨)جوزيف س.ناي. القوة الناعمة الدولية. مصدر سابق. ص ٣٩، وص ١٤٩.

(٢٩) المصدر نفسه.ص ص ٢٣ و ٤٤.

(٣٠) المصدر نفسه. ص ٨٥-٨٦.

وموروث الا لكونه قديما"[٣١]، و" ان زعامات العالم الثالث كبيرة مثل عبد الناصر ونهرو وتيتو وبن بلا والى حد ما ماوتيسي تونغ كانوا متمردين على الهيمنة السياسية والميراث الاستعماري الغربيين بقدر ما كانوا يتطلعون الى انجاز المهمة التحديثية على الطراز الغربي والالتحاق به. او في الحد الأدنى تقليص الفارق معه"[٣٢]، " وحتى قادة التيارات الإسلامية اليوم التي ورثت الاتجاهات القومية والوطنية تختلط عندها مشاعر الكراهية والتمرد على ما تعتبره عدوانية الغرب ونفاقه بأقدار غير قليلة من الانجذاب والانبهار به"[٣٣]. إذا-والكلام لعبد السلام-علينا: " أن نعترف هنا بأننا نحن أبناء هذا الجيل ممن قدر لنا العيش في العواصم الغربية والدراسة في جامعاتها، فضلا على ادراكنا لمآزق هذه الحداثة الغربية وعاهاتها لم يقدر لنا التخلص من عقدة الغرب وسطوة ادعاءاته الكونية الحداثية...".

ومن الدلائل الملفتة للنظر على أهمية القوة الناعمة هي ان التنظيمات الإرهابية والحركات المتطرفة والمنظمات غير الحكومية استطاعت التمدد عابرة للحدود السيادية للدول من خلال ما تمتلكه من قوة ناعمة بشكل أساس، وهذا الامر سبق لناي ان حذر منه بقوله: " يعتمد الإرهاب اعتمادا حساسا على القوة الناعمة من أجل تحقيق انتصاره النهائي، وهو يعتمد على قدرته على اجتذاب الدعم من الجمهور بطريقة تعادل على الأقل قدرته على تدمير إرادة القتال عند عدوه"[٣٤]، " فالتكنلوجيا تزيد وصول الإرهابيين الى القوة المدمرة، ولكنهم كذلك يستفيدون كثيرا من قدرات الاتصال المتزايدة مع بعضهم بعضا عبر مناطق السيطرة، ومع المستمعين عبر العالم"[٣٥]. و"القوة الناعمة تعتمد على جمهور مستعد للتلقي حتى ولو كانت عين الناظر شريرة. فالمنظمات الإرهابية عابرة القومية مثل القاعدة قد تكون منفرة لغالبية العالم، ولكن من الواضح أنها جذابة لبعض المتطرفين"[٣٦]. اما بالنسبة للمنظمات غير الحكومية فإنها-أيضا-لها قوتها الناعمة التي تساعدها على التمدد، باعتبارها "ضميرا عالميا تمثل مصلحة عامة واسعة تتجاوز نطاق فرادى الدول"، ويتعين" على الحكومات أن تأخذها في الحسبان سواء كحلفاء أم كخصوم"، فهذه المنظمات مرنة وفعالة في اختراق الدول دون مراعاة الحدود الجغرافية[٣٧].

كما أن خطورة القوة الناعمة في ميدان العلاقات الدولية وصلت الى ان ترتفع أصوات قيادات دولية بارزة تحذر من تأثير هذه القوة، منهم على سبيل المثال علي الخامنئي المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في ايران الذي طالب شعبه ونخبه بالحذر مما اسماها الحرب الناعمة للأعداء بقوله: " الحرب الناعمة حرب حقيقية في عالمنا المعاصر، رغم أن بعض الأشخاص لا يرونها"، وان " الحرب الناعمة عبارة عن تضليل الشعب – الرأي العام- بشعارات ظاهرها حق ولكن محتواها باطل وفاسد واثارة الغبار في الجو السياسي للبلد" و" ان الهدف المركزي للحرب الناعمة هو تحويل نقاط القوة والفرص الى نقاط ضعف وتهديدات، وقلب حقائق البلاد"[٣٨].

ولعل أوضح دليل على أهمية القوة الناعمة ما تراه في كثير من الدول- الدول العربية ذات الأنظمة التقليدية وايران وتركيا وغيرها من الدول المماثلة-من محاولات تبذلها حكوماتها من اجل غلق حدودها الجغرافية بوجه الوافد الأجنبي الثقافي سواء جاء عن طريق تبادل التواصل البشري المباشر ام عن طريق التواصل التقني: وسائل الاعلام، والانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي...باسم مواجهة الغزو الثقافي او الحرب الناعمة او أي تسمية

---

(٣١) رفيق عبد السلام. مصدر سابق.ص ٢١.

(٣٢) المصدر نفسه. نفس الصفحة.

(٣٣) المصدر نفسه. ص ٢٢.

(٣٤) جوزيف س. ناي. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. مصدر سابق.ص٤٨.

(٣٥) المصدر نفسه. ص ٥١.

(٣٦) المصدر نفسه. ص١٤٤.

(٣٧) المصدر نفسه. ص١٣٦-١٣٨.

(٣٨) انظر هذه الاقوال في:

بلا اسم كاتب. كيف نواجه الحرب الناعمة. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) على الموقع الالكتروني: www.almaaref.org

أخرى، فهذه الدول ربما لا ترهبها اساطيل خصومها وعقوباتهم الاقتصادية بقدر ما تقف مشدوهة حائرة امام قوة نموذجهم وتغلغل نفوذهم الثقافي؛ لأنها تدرك ان من يمتلك الهيمنة الناعمة سيمتلك في النهاية القدرة على إعادة تشكيل جدول اعمال الخصم وتحطيم إرادة مقاومته. نعم قد تجادل بعض قيادات هذه الدول بذرائع شتى وقد تكون في كثير من الأحيان حججها صحيحة، لكنها لا تستطيع ان تنكر ان مجرد غلقها لحدودها البشرية والجغرافية بوجه مصادر القوة الناعمة الموجهة لها من خصومها دليل على ضعفها وعدم قدرتها على كسب الصراع في هذا المضمار.

ان عالم اليوم متغير بسرعة، ومتطور بصورة أسرع، ويحتاج من يريد التقدم فيه تكنلوجيا واقتصاديا الى الانفتاح على الآخرين، لذا لن يطول الزمن كثيرا حتى تصبح جميع الدول والشعوب مكشوفة على بعضها البعض، وعندها سيتفاقم تأثير القوة الناعمة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشر، وستجد الدول الأضعف في مصادر قوتها الناعمة انها محاصرة يوما بعد آخر الى ان تصل الى واحدة من نتيجتين: اما تطور مصادر قوة ناعمة خاصة تمكنها من الاستمرار في التنافس والتأثير على الآخرين، واما تهزم بطريقة تجعلها عاجزة عن مواصلة العناد والمكابرة فتخسر ارادتها وشعبها لمصلحة الخارج.

نخلص مما تقدم من حديث عن ماهية القوة الناعمة الى انها تتمتع بميزات مهمة جدا هي:

-انها لا تجسد قوة الحكومات فقط، وانما تجسد أيضا قوة شعوبها، مما يحمل الدول مسؤولية إيجاد حكومات جيدة تنظيما وإدارة وقرارا واشخاصا، كما يحمل الشعوب مسؤولية السعي بلا هوادة نحو التطور الثقافي في حقلي الثقافة العليا والشعبية.

- جاذبية النموذج في القوة الناعمة يتطلب من الدولة ان تكون سياساتها قابلة للجذب والاقناع في حقلي السياسات الداخلية والخارجية، وهذا يعني ان السياسات المنفرة والمكروهة لن تكون محل ترحيب لمن يريد امتلاك قوة ناعمة عالية التأثير.

- انها ليست قوة عمياء، على الرغم من كونها غير ملموسة؛ لأن الحصول عليها ينسجم مع فهم طبيعة المتغيرات التي تجري في البيئة الدولية من اجل التكيف مع هذه المتغيرات والاستعداد للتنافس مع وحداتها المؤثرة، وصولا الى تحقيق النتائج المرغوبة للدولة بطريقة ذكية.

- الضعف -ظاهرا وجوهرا-غير مقبول؛ لأن الضعيف كما يرغم عسكريا واقتصاديا، سيرغم بالقوة الناعمة، ومن يريد الانتصار في عالم دولي شديد التعقيد والتنافس والحركة عليه ان يكون قويا لا بقوته الصلبة الظاهرة فقط، وانما قويا بالجوهر ايضا من خلال امتلاكه لنظام حكم مقبول، وثقافة محفزة، وسياسات صالحة، وتقدم تكنلوجي، ومؤسسات مؤثرة...

- الاستعمال الفعال لهذه القوة يساعد على احتواء النزعات الفكرية المدمرة، والحركات المتطرفة، والدول العدوانية بفعل الإرادة الدولية الراغبة فعلا بتحقيق السلم والامن الدوليين، والعكس صحيح تماما، عند إساءة استعمالها او عند عدم امتلاك مصادرها.

المطلب الثاني: ماهية الأزمة وإدارتها

يعد مفهوم الأزمات من المفاهيم الشائعة على كافة مستويات الحياة، ولا يختلف أثنان على أن الأزمة هي جزء رئيس وأساس في الحياة البشرية، وقد تؤدي إلى كوارث ونزاعات وتداعيات سياسية واقتصادية وعسكرية وأمنية على الصعيدين "الداخلي والخارجي"، وهذا يدفعنا إلى التفكير بصورة جدية في كيفية مواجهتها والتعامل معها بشكل فعال يؤدي إلى الحد من النتائج السلبية لها، والاستفادة إن أمكن من نتائجها الإيجابية. ولهذا سيتم دراسة مفهوم الأزمة ومراحل تطورها، وطرق معالجتها في هذا المطلب.

أولاً: الأزمة لغةً واصطلاحاً:

١. **لغة**: تعني الشدة والقحط، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم، ومصطلح الأزمة (Crisis) مشتق أصلاً من الكلمة اليونانية (KIPVEW)، أي بمعنى لتقرر (To decide)[٣٩]. والأزمة في لغة المعجم "هي الشدة، ويقال أزم العام اشتد قحطه، وتطلق الازمة على فترات القحط وشح الموارد، كما تطلق على المصائب والابتلاءات"[٤٠].
٢. **اصطلاحا**: هي "حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة"[٤١].

ويقصد بها من الناحية الاجتماعية " توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة"[٤٢]. وعرفت الأزمة في التخصصات الإدارية بأنها "نوعاً من التوتر والحيرة لدى المسؤولية داخل المؤسسة، وأثر ذلك على الجوانب الإدارية وأداء العاملين وكيان المؤسسة واستراتيجية بقائها وعلاقتها بالجمهور والأهداف التي ترتب عليها"[٤٣].

ويعرفها (بيبر) بأنها:" نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة يمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوب فيها إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها أو درء مخاطرها[٤٤]. وعرفها قاموس (ويبسر) بأنها "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنظر حدوث تغيير حاسم"[٤٥].

كما أن الأزمة تعني : " نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها، في وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة في وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة، أو غير قادرة على المواجهة [٤٦].

أما الأزمة السياسية، فيقصد بها الظواهر المتعلقة بالصراع الدولي والنزاع بين الحكومات والدول وترتبط أيضاً بعنصر التهديد للمصالح الدولية والأمن الوطني للدول. كما أن الأزمة العسكرية ناتجة عن صراع مسلح تستخدم فيه القوات المسلحة مع دول أخرى أو التهديد باستخدامها يخلق نوعاً من التوتر والأخطار التي قد تهدد المصالح

---

(٣٩).محمد ابي بكر الرازي، مختار الصحاح "، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ ،ص١٥.

(٤٠).عبد الله ابراهيم الكيلاني، إدارة الأزمات مقاربة التراث.. والآخر، كتاب الأمة، سلسلة دورية شهرية، مركز البحوث والدراسات-قطر، العدد ١٣١، الدوحة، ٢٠٠٩، ص٣٧.

(٤١). ربحي عبد القادر الجديلي، واقع استخدام أساليب إدارة الأزمات في المستشفيات الحكومية الكبرى في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية التجارة قسم إدارة الإعمال، الجامعة الإسلامية "غزة"، ٢٠٠٦، ص٣٠.

(٤٢).عليوة، السيد: " إدارة الأزمات والكوارث: مخاطر العولمة والإرهاب الدولي"، ط ٢، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ م، ص ١٣.

(٤٣).علي بن هلهول الرويلي، الأزمات تعريفها – أبعادها – أسبابها، الحلقة العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية "إدارة الأزمات"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١، ٤.

(٤٤).جبر، محمد صدام: " المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات "، تونس المجلة العربية للمعلومات، ١٩٩٨ ،ص٦٦.

(٤٥).علي بن هلهول الرويلي، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٤٦). ربحي عبد القادر الجديلي، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

الوطنية[٤٧]. وفي هذا المجال عرفها (وليام كونت) بقوله: "أن الأزمات بطبيعتها تطرح اقتراحات سائدة عن الواقع بطريقة خاصة وحادة وعندما يواجه صانعي القرار السياسي بهذا الواقع بطريقة مفاجئة تتسم بوجود خطر محدق وعدم يقين بما سيحدث"[٤٨]. إذ يبدأ صانعوا القرار هؤلاء بمعالجة الأوضاع على أساس المفاهيم السابقة لديهم لذلك الواقع، ولكن عندما لا يتطابق هذا الواقع مع الصور الذهنية السابقة لديهم للأمور المختلفة، وجب عليهم وبسرعة بالغة وفي ظل أحداث متلاصقة سريعة أن يقوموا بإعادة صياغة الصور الذهنية للأوضاع السابقة لما قبل الأزمة، فإذا ما انفرجت الأزمة بنجاح يستمر تواجد هذه الصورة الذهنية الجديدة للأوضاع وكذلك أطراف الأزمة وتستوعب الدروس الخاصة بما حدث ويبزغ إطار جديد للتحركات السياسية المستقبلية[٤٩]. ولهذا عرف (جلن سندر) و (بول ديزينج) الأزمة الدولية بأنها " تسلس تفاعلي بين حكومة دولتين أو أكثر في صراع شديد لا يصل إلى درجة حرب حقيقية ولكن يحوي بين طياته بدرجة كبيرة احتمالية نشوب تلك الحرب"[٥٠].

ويشير (روبرت نورت) إلى أن الأزمة الدولية "عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل أي هي عملية انشقاق تحدث تغييرات في مستوى الفعالية بين الدول. وتؤدي إلى أذكاء درجة التهديد والإكراه"، ويشير نورت إلى أن الأزمات غالباً ما تسبق الحروب، ولكن لا تؤدي كلها إلى الحروب كما حدث في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي وكما يحدث الآن بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، وبين الهند والباكستان بسبب كشمير[٥١].

ثانياً: التعريف بمفهوم إدارة الأزمة

لقد نشأ مصطلح إدارة الأزمات (Crisis Management) أصلا داخل الإدارة العامة، وذلك للإشارة إلى دور الدولة في مواجهة الكوارث العامة المفاجئة وظروف الطوارئ مثل الزلازل والفيضانات والأوبئة والحرائق والغارات الجوية والحروب الشاملة. وقد توسع علم إدارة الأزمات ونما بشكل متسارع ليشمل التعامل على مستوى العلاقات الدولية، للإشارة إلى أسلوب إدارة السياسات الخارجية للدول في مواجهة المواقف الدولية الساخنة والحادة منذ نشوء أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦١. وتعرف إدارة الأزمة بأنها "محاولة منتظمة لتجنب أزمة في منظمة أو لإدارة أحداث سببتها أزمة ما"[٥٢].

ويعرفها كثيرون بأنها "التخطيط للأزمة بأسلوب علمي؛ للتحول نحو وضع أفضل" وهي "العملية الإدارية المستمرة المستندة إلى التنبؤ بالأزمات المحتملة، ثم تعبئة الموارد المتاحة وحشدها لمنع الأزمة، بعد دراسة كلفة الهدف قيمياً ومادياً، واختيار العلاج الذي يحقق أقل ضرر، مع ضمان العودة إلى الأوضاع الطبيعية في أسرع وقت وبأقل كلفة، ثم دراسة أسباب الأزمة للاعتبار ومنع تكرارها، ومحاولة الاستفادة من الأزمة لقلب الخسائر إلى إيجابيات". وتعرف أيضاً بأنها "علم وفن إدارة التوازنات والتكيف مع المتغيرات المختلفة، وبحث آثارها في كافة المجالات"، ويمكن القول أيضاً إنها "عملية الإعداد والتقدير المنتظم للمشكلات الداخلية والخارجية، التي تهدد بدرجة خطيرة سمعة المنظمة وبقائها. وتقتضي إدارة الأزمة التعامل العلمي مع الأزمة عبر مجموعة خطوات منها ما يكون قبل نشوء الأزمة، ومنها أثناء وقوعها وبعد وقوعها"[٥٣].

ويعكس مفهوم إدارة الأزمة الارتباط الوثيق بين مفهوم الأزمة من جانب ومفهوم الإدارة من جانب آخر، فالإدارة تفترض جهد جماعي مشترك، فلا يوصف العمل الفردي بصفة الإدارة، إذ يتولى المدير تنفيذ الأهداف عن طريق

---

(٤٧).علي بن هلهول الرويلي، مصدر سبق ذكره، ٥.

(٤٨). المصدر نفسه، ص٣

(٤٩). الصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥٠). المصدر نفسه، ص٤.

(٥١). المصدر نفسه، ص٥.

(٥٢).حامد عبد حمد الدليمي، إدارة الأزمات في بيئة العولمة حالة دراسية لإعادة إعمار مدينة الفلوجة في جمهورية العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة كيمنتس، ٢٠٠٨، ص٧٠.

(٥٣).عبد الله ابراهيم الكيلاني، إدارة الأزمات مقاربة التراث.. والآخر، كتاب الأمة، سلسلة دورية شهرية، مركز البحوث والدراسات-قطر، العدد ١٣١، الدوحة، ٢٠٠٩، ص ص ٤٤-٤٥.

توجيه فريق العمل. وعملية الإدارة هي تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق الأهداف بتوجيه فريق العمل وإعداد الكوادر المؤهلة، ثم التدبير للتنفيذ. وإدارة الأزمة، هو اصطلاح نشأ في الأصل في إطار الحديث عن إدارة الدولة، للإشارة إلى دور الدولة في مواجهة الكوارث المفاجئة والطوارئ، ودخل المصطلح بعد ذلك ميدان العلاقات الدولية، للإشارة منه إلى اسلوب إدارة السياسة الخارجية في مواجهة الأزمات الدولية. ولذلك يتم تعريف المصطلح في علم العلاقات الدولية، بأنه "عملية الاستجابة لما تحمله الأزمة من تهديدات وظروف طارئة من خلال اتخاذ قرارات ملحة في ظل نقص المعلومات[٥٤].

وعليه فأن إدارة الأزمة تعتمد على نوع وحجم التهديد، فمثلا الأزمة الاستراتيجية تختلف عن التحديات الإجرائية أو التكتيكية، التي تواجه القيادة في الظروف العادية. فإلى جانب محاولة التقليل من أضرارها الاجتماعية والسياسية، يصبح على القيادة مهمة إعادة الثقة في قدرة النظام على مواجهة أي أزمات جديدة في المستقبل ومن سياسات إدارة الأزمة أن توضع خطة، وتشكيل فريق ووجود متحدث رسمي يتولى مخاطبة الرأي العام وصياغة الرسائل الاتصالية والإعلامية أثناء الأزمة مع استخدام قنوات الاتصال والإعلام المتاحة، بداية من الصحافة ومروراً بالتلفاز حتى أحدث الوسائل كمواقع الإنترنيت (شبكة معلومات دولية)[٥٥]. ويزداد دور القيادة وأهميتها، من خلال حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها. وأن مسؤولية القيادة السياسية تأتي من طبيعة إدراكها للأزمة ومشاركتها للأطراف المعنية واصحاب المصالح مع القيادة في عملية صنع القرار والفرز والاختيار بين البدائل. إذ ترتبط الإدارة الكفؤة للازمة بكل من مفهوم القيادة السياسية ومفهوم الحكم الرشيد، من خلال التقاء الابعاد الثلاثة حول أهمية المشاركة الديمقراطية في صنع القرار[٥٦]. ولهذا ارتبط مفهوم إدارة الأزمة بعنصر القيادة السياسية ارتباطاً تلازميا، وصانع السياسة عندما يستجيب بكفاءة للأزمة، فأنه يقلل من حجم الضرر لأدنى درجة ممكنة، بينما تتضاعف الازمة إذا فشلت القيادة في إدارتها.

إذاً، يتضح لنا بأن الأزمة ومخاطرها، لاسيما الأزمة الدولية ترتبط ارتباط وثيق بمفهومين داخليين على المستوى الوطني، وهي طبيعة النظام السياسي لدولة ما، ونوعية القيادة السياسية وكفاءتها المتحكمة في ذلك النظام، فضلاً عن فاعلية السياسة الخارجية وحنكة المفاوض المعني بمتابعة الأزمة وتطوراتها؛ ولهذا فأن أغلب المختصين يصفون المفاوض الإيراني في إدارته لأزمة الملف النووي على مدار السنوات الماضية، بأنه مفاوض بارع وناجح واستطاع أن يوظف قواه الناعمة والذكية في الحصول على نتائج ايجابية من الأطراف الآخرى.

وإلى جانب مفهوم إدارة الأزمة، اهتم الباحثون بمفاهيم أخرى ذات صلة، مثل مفهوم "دورة حياة الازمة" الذي يتعلق بأفضل اسلوب لدراسة الأزمة عبر تقسيمها إلى أربع مراحل هي[٥٧]:

1. مرحلة الوقاية: وتعني تقليل المخاطر وتقييم التهديد، وتوقع المستقبل.
2. مرحلة الاستعداد: أي العمل تحت الطوارئ ومحاكاة الظروف والتدريب والتعليم.
3. مرحلة الاستجابة: أي العمل تحت الطوارئ وإعادة حشد الموارد والاتصال.
4. مرحلة تجاوز الأزمة: وتشمل التحليل والاستشارة والبحث والمسائلة والتعليم.

ويقصد بسياسات إدارة الأزمة، تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً، ثم تأتي الفروض العملية بعد ذلك كحلول مقترحة. ولتعبئة مجتمع لمواجهة الازمات، يجب أن يكون لديه القدرة الكيفية، وهي لا تقتصر على امتلاكه لقدرات عسكرية أو اقتصادية أو بشرية بكثافة وقوة، بل تكمن في كيفية استغلال هذه القدرات الاستغلال الافضل، من خلال أدواته

(٥٤).سلوى حامد المُلاّ، دور القيادة في إدارة الأزمة، كتاب الأمة، سلسلة دورية شهرية، مركز البحوث والدراسات-قطر، العدد١٦٦، الدوحة، ٢٠١٥، ص ص ٥٢-٥٣.

(٥٥). المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٥٦). المصدر نفسه، ص ٥٦.

(٥٧). سلوى حامد المُلاّ، مصدر سبق ذكره ص ٦٠.

الناعمة. ومن الأهمية امتلاك سيناريو للتفاوض مع الأطراف المسببة للازمة. أما إدارة الأزمة من المنظور الاستراتيجي، "فهي عملية السيطرة على الحدث ونتائجه"، من خلال تقدير موقف التهديد ومقارنته بالإمكانيات المتاحة لتدعم اتخاذ سلسلة القرارات في ظروف استثنائية، تضمن الاستخدام الأمثل لمختلف قوى الدولة الشاملة (سياسية، دبلوماسية، اقتصادية، عسكرية، امنية، اجتماعية، إعلامية وتكنولوجية)، كما تتمثل إدارة الأزمة في "القدرة على التحكم في مواقف الأزمات وإدارتها لصالح الدولة". وتقوم على مجموعة آليات وإجراءات منها: غرفة العمليات، نظام اتصالي فعال لإدارة الأزمة، وسائل وتسهيلات النقل والمواصلات وتفويض السلطات، والأخيرة من السياسات المهمة في إدارة الأزمة؛ لكونها تساعد على التعامل مع الأزمة بدرجة عالية من السرعة والتفاعل ويوفر الدقة في صناعة القرارات(٥٨).

وفي هذا الصدد ينبغي التمييز بين مفهومي إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات ، فإدارة الأزمات تعني كيفية التغلب على الأزمة باستخدام الأدوات العلمية والإدارية المختلفة ، وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها. في حين أن الإدارة بالأزمات تقوم على خلق أزمة وهمية يتم من خلالها توجيه قوى الفعل السلوكي والاقتصادي إلى تكريس الأزمة أو إلى سلوك معين بشأنها. والمتأمل للعلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية يجد هذا النوع من الإدارة سائدا في كثير من التفاعلات الدولية خاصة من قبل القوى الكبرى بصدد تنفيذ سياساتها إزاء دول العالم الثالث(٥٩). وما زالت سياسة الإدارة بالأزمات، سياسة قائمة في عالمنا المعاصر، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط التي تعاني من حالة عدم استقرار مستمرة منذ عقود، وما زالت تمثل هذه المنطقة بؤرة الصراع أو الصدام العالمي بين القوى المتنافسة، ويعد العراق أنموذجا لذلك.

ثالثا: اساب الأزمة

لكل أزمة مسببات وحواضن، وتختلف هذه المسببات من أزمة لأخرى سواء كانت داخلية أم خارجية، فمن أخذ بأسبابها نال نتائجها، ومن تجنب اسباب الأزمة نال النجاة، ومن أبرز أسبابها هي(٦٠):

١. **نقص المعلومة وسوء الفهم**: وينشأ سوء الفهم عادة من خلال جانبين هامين هما:
   أ- المعلومات المبتورة.
   ب- التسرع في إصدار القرارات أو الحكم على الأمور قبل تبّين حقيقتها، سواء تحت ضغط الخوف والقلق والتوتر أو نتيجة للرغبة في استعجال النتائج.
٢. **سوء الإدراك والتحليل**: بحيث تصل المعلومة ولكن تفهم بشكل خاطئ. وعلاج الحالة يكون بالإحاطة علماً بالمسألة والتمكن منها، وقد ينشأ سوء الإدراك من خلل فكري وغياب الرؤية الكلية أو حالة نفسية أو اختلاف ثقافات. والإدراك يعد أحد مراحل السلوك الرئيسة، إذ يمثل مرحلة استيعاب المعلومات التي أمكن الحصول عليها والحكم التقديري على الأمور من خلالها، فإذا كان هذا الإدراك غير سليم نتيجة للتشويش الطبيعي أو المتعمد يؤدي بالتالي إلى انفصام العلاقة بين الأداء الحقيقي للكيان الإداري وبين القرارات التي يتم اتخاذها، مما يشكل ضغطاً من الممكن أن يؤدي إلى انفجار الأزمة (٦١).

(٥٨). المصدر نفسه، ص ص ٦٦-٦٧.

(٥٩). حامد عبد حمد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص٧١.

(٦٠).عبد الله ابراهيم الكيلاني، مصدر سبق ذكره، ص ص٥١

(٦١).ربحي عبد القادر الجديلي، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

٣. **سوء التقدير والتقييم والاغترار بالقوة**: يعد سوء التقدير والتقييم من أكثر أسباب حدوث الأزمات في جميع المجالات وعلى وجه الخصوص في المجالات العسكرية. وينشأ سوء التقدير الأزموي من خلال جانبين أساسيين هما[٦٢]:

أ- المغالاة والإفراط في الثقة سواءً في النفس أو في القدرة الذاتية على مواجهة الطرف الآخر والتغلب عليه.

ب- سوء تقدير قوة الطرف الآخر والاستخفاف به واستصغاره والتقليل من شأنه. ومن شأن هذا السلوك أن يؤدي إلى عدم التخطيط الجيد بما يقود للأزمات.

٤. **الإدارة الفوضوية غير الرشيدة**: ويطلق عليها مجازاً إدارة، ولكنها ليست إدارة، بل هي مجموعة من الأهواء والأمزجة التي تتنافى مع أي مبادئ علمية، وتتصف بالصفات الآتية:

أ- عدم الاعتراف بالتخطيط وأهميته وضرورته للنشاط.

ب- عدم الاحترام للهيكل التنظيمي.

ت- عدم التوافق مع روح العصر.

ث- سيطرة النظرة الأحادية السوداوية.

ج- قصور التوجيه للأوامر والبيانات والمعلومات وعدم وجود التنسيق.

ح- عدم وجود متابعة أو رقابة علمية وقائية وعلاجية.

ومن اسباب الأزمة أيضاً، الرغبة في الابتزاز وهو ما تقوم به جماعات مثل جماعات الضغط والمصالح من أجل تبني مكاسب غير عادلة من الكيان الإداري، وكذلك اليأس، الذي يعد من أخطر مسببات الأزمة، والإشاعات التي تعد من احد أبرز مسببات الازمة، فضلاً عن المسببات الأخرى مثل استعراض القوة والأخطاء البشرية وتعارض الاهداف والمصالح[٦٣].

رابعاً: خطوات مواجهة الأزمة من الناحية العملية: للأزمة خطوات مواجهة من الناحية العملية، وهذه الخطوات تتمثل في:

١. **تقدير الموقف**: ويتم في هذه المرحلة التعرف على القوى المتسببة بالأزمة، ويتم تصنيفها إلى القوى الفاعلة المؤيدة والقوى الداعمة. كما تدرس في هذه المرحلة مصادر القوة لفريق الأزمة، وكيف يمكن اضعافها، والنتائج التي حدثت بسبب الأزمة، وماذا يمكن أن يحدث مستقبلاً، وما هي ردود فعل المتأثرين بالأزمة، وما هي المصالح والصراعات المرتبطة بفريق الأزمة؟.

٢. **تحليل الموقف**: ويقصد به تحليل المعلومات المتوفرة من تقدير الموقف.

٣. **التخطيط العملي**: ويقصد به اختيار الأسلوب السليم لإدارة الأزمة، وهناك عدة إجراءات تساعد على اختيار الأسلوب المناسب، فإذا اختارت المؤسسة أسلوباً من بين عدة أساليب متاحة فإنها تضع عدة أسئلة: ماذا لو نجحنا؟ وماذا لو فشلنا؟ ما هي الاحتمالات في كل حالة؟ وحسب الربح والخسارة، وفي ضوئها تقرر ما إذا كان الأسلوب مناسباً أم غير مناسب؟. كما تدرس في هذه المرحلة الطلبات التي يمكن تقديمها لفريق الأزمة لتخفيف الضغوط، ويتم توزيع الادوار على فريق إدارة الأزمة، وتدرس الاحتياجات لكل فريق، ويتم تأمين كل فريق باحتياجاته وتحديد ساعة الصفر لبدء التنفيذ.

---

(٦٢). عبد الله ابراهيم الكيلاني، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

(٦٣).أنظر: وسام صبحي مصباح، سمات إدارة الأزمات في المؤسسات الحكومية الفلسطينية "دراسة ميدانية على وزارة المالية في غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة قسم إدارة أعمال، الجامعة الإسلامية -غزة، ٢٠٠٧، ص ص ١٩- ٢٠.

٤. **التخطيط العملي لمواجهة الأزمة**: ويكون التدخل بناء على الخطوات الثلاثة السابقة، بعد الإحاطة بمكونات الأزمة ودراسة الأساليب المناسبة. وينبغي في هذه المرحلة الالتفات إلى أن الهدف الأعظم هو المحافظة على الكيان الإداري او المؤسسة؛ وعلية فلا يجوز استخدام اساليب تؤدي إلى نقص المقصود(٦٤).

خامساً: البعد السياسي للأزمة

إن تداعيات الأزمات ذات البعد السياسي هي من أخطر الأزمات التي تعّرض الدولة إلى التفتيت والانهيار وتهدد بقائها وتعرضه للخطر؛ وذلك بسبب حساسية وضعها وشمولية تأثيرها والارتباط بالإبعاد المحلية والإقليمية والدولية، وتهيئ فجأة وتتأثر فيه المصالح الوطنية وتبرز جماعات المعارضة وتنشط الحركات والعناصر الانفعالية كما تخلق نوعاً من عدم الاستقرار والتوازن السياسي بين القوى السياسية الوطنية يؤدي إلى حالة من الاحتقان بين شرائح المجتمع يدفعها إلى الاحتجاجات والمظاهرات والعصيان المدني، واذا استمرت هذه الأزمة وتطورت أصبحت تولد أزمات مصاحبة يصعب مواجهتها وحلها، وتؤثر تأثيراً كبيراً في شرائح المجتمع، وقد تدفعهم إلى الشغب أو العصيان المدني، مما يهدد النظام أو مفاصل القرار السياسي فيه . كما حدث في الصومال للرئيس" زياديري" و "مسوهارتو" في أندونسيا و"ماركوس" في الفلبين و "شايشيكو" في رومانيا والعصيان المدني من خلال الحركة البرتقالية في كرواتيا. وعند تضخم الأزمة وعدم السيطرة عليها قد تستدعي تدخلات إقليمية ودولية مما يجعل الأزمة تتجاوز بعدها المحلي وهنا تبدأ بالتدخلات والاشتباكات المعقدة والتي تزيد الوضع تعقيداً. مما يصعب وضع الحلول لها. حيث ظهرت بعض المصطلحات المتعلقة بالأزمة السياسية كالصوملة، والبلقنة والأفغنة، وقد تستدعي هذه الأزمات أيضاً تعاوناً دولياً لحلها، كأزمة احتلال الكويت والأزمة في كوسوفو، والأزمة الحالية بين قطر والسعودية. وأيضاً قد تحتاج إلى قرارات أممية وفرض عقوبات وهو ما يزيد الطين بله على الدولة وشعبها كأزمة الملف النووي الإيراني والملف النووي الكوري الشمالي(٦٥).

سادساً: البعد الإقليمي والدولي للأزمة

إن للأزمات بعداً إقليميا ودولياً يؤثر بشكل عام على دول المنطقة وقد يتعدى إلى مدى ابعد يشمل عدة دول. فالأزمة النووية والملف النووي الكوري الشمالي قد اثر على الأمن في شرق آسيا والباسفيك وعلى رفع حدة الصراع بين الكوريتين الشمالية والجنوبية، مما استدعى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان بالتدخل لنزع فتيل الأزمة ومنعها من الانفجار، كما أن الملف النووي الإيراني وما يجري حوله أصبح مصدر قلق لدول المنطقة ومصدر خوف للولايات المتحدة وإسرائيل، والدول الغربية، فضلاً عن التخوف الخليجي(٦٦). هذا يعني بأن الأزمة الداخلية توّلد أزمات إقليمية ودولية في حالة فشلت المنظومة السياسية أو القيادة السياسية الداخلية في حلها والسيطرة عليها، كذلك الحال بالنسبة للأزمة الدولية أو الإقليمية قد تؤثر داخليا على بعض الدول، لاسيما الدول الصغيرة التي تدور في فلك الدول الكبيرة. وتعد الأزمات الدولية والإقليمية من أخطر الازمات، لاسيما في الوقت الراهن، في ظل الانفتاح السياسي والاقتصادي وما افرزته العولمة من مفاهيم أخرى تجاوزت فيها الحدود القومية. وبالتالي أصبحت الأزمة الدولية بحاجة إلى أقطاب مساندة ومحاور إقليمية ودولية في المجتمع الدولي، تستطيع توظيفها في تحقيق ما تهدف إليه، فضلاً عن توظيف قوى الدولة الداخلية الممزوجة بين القوة الناعمة والصلبة أو ما يطلق عليها بالقوة الذكية. ولعل أزمة الملف النووي الإيراني أنموذج حي ومعاصر في كيفية التعامل مع الأزمات وقدرة الدولة على مجاراتها والتعامل معها بحرفية وتوظيف سياسي عالِ. ولهذا تعد الأزمات الداخلية مصدراً اساساً للأزمات الإقليمية.

---

(٦٤). عبد الله ابراهيم الكيلاني، مصدر سبق ذكره ص ٩٤-٩٦.

(٦٥). علي بن هلهول الرويلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٥.

(٦٦). المصدر نفسه، ص٢٠

إذاً، فالمتغيريين الذي تناولهما المبحث الأول سواء فيما يتعلق بمفهوم القوة الناعمة وطبيعة العناصر التي ترتبط بها أو مفهوم إدارة الأزمة والمفاهيم القريبة منها او المرادفة لها، مثل مفهوم الإدارة بالأزمة أو دورة حياة الأزمة، هناك دور كبير بين هذين المتغيريين يتعلق بمفاهيم ومفردات القوة الناعمة الإيرانية التي استطاع المفاوض الإيراني من توظيفها بشكل صحيح بما يتناسب مع الرغبة الإيرانية في جر الدول الكبرى إلى القوة الناعمة والابتعاد عن استخدام القوة الصلبة، هذا الدور سنكتشفه من خلال المبحث الثاني الذي سنتناول من خلاله دور القوة الناعمة الإيرانية في إدارة أزمة الملف النووي الإيراني. فإيران لها مقومات وعناصر للقوة الناعمة يكاد يكون بعضها مختلف عن عناصر القوة الناعمة التي تناولنها في المبحث الاول أو تلك العناصر التي حددها جوزيف.ناي في كتابه القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية.

المبحث الثاني: القوة الناعمة الإيرانية ودورها في إدارة الملف النووي

تمتلك إيران العديد من مصادر القوة الناعمة التي تحاول من خلالها تلميع صورتها الداخلية والخارجية، وتحاول التأثير على مناطق نفوذها عبر عدة قنوات، ويرى الباحث الإيراني "عباس مالكي" أن مصادر القوة الناعمة الإيرانية تتمثل بثلاثة عناصر أساسية، هي[٦٧]:

١. الثقافة، وتضم: اللغة الفارسية، والتقاليد الإيرانية، والتشيع.
٢. القيم السياسية، وتضم: الديمقراطية، والانتخابات، وحقوق المرأة والمجتمع المدني.
٣. السياسات الخارجية، وتضم: الشرعية، والبريستيج، والعلاقات العامة.

وسنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على هده العناصر وآليات توظيفهما سياسياً من قبل للإدارة الإيرانية على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال مطلبين. إذ يتناول المطلب الأول قوة إيرانية الناعمة بأدواتها (الثقافية والقيم السياسية والسياسة الخارجية)، أما المطلب الثاني سيتناول دور هذه القوة ودورها السياسي في إدارة الملف النووي الإيراني.

المطلب الأول: قوة إيران الناعمة

تمتلك إيران العديد من مصادر وأدوات للقوة الناعمة بمختلف المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والسياحية، إذ تحاول الخروج إلى محيطها الإقليمي والدولي بأدوات متعددة، لاسيما تلك المتعلقة بالثقافة والفن والقيم السياسية. ومن أبرز تلك الأدوات هي:

أولا- الثقافة والقيم الإيرانية: تُعتبر الثقافة (بكافة تفرعاتها ومستوياتها)، مصدرًا مهمًا من مصادر توليد القوة الناعمة لأية دولة، حتى إن الكثير من الباحثين ظلّوا حتى وقت طويل يفهمون ويفسرون القوة الناعمة على أنها تكاد تقترن حصرًا بالتأثير الثقافي، قبل أن يعودوا ويوسعوا دائرتها. وتُعرف الثقافة على "أنها مجموعة القيم والممارسات التي تترك معنى بالنسبة للمجتمع، والتي من الممكن لها أن تأتي بعدة أشكال، مثل الثقافة النخبوية (الأدب، الفن، التعليم العالي)، أو مثل الثقافة الشعبوية التي تستهوي الجماهير. وعلى الرغم من أن القوة الناعمة "ترتبط بقدرة أجهزة صناعة القرار في كل دولة على التخطيط والحشد وتعبئة الوسائل وتحديد الأهداف، فإن حسابات هذه القوة لا تقتصر حصرا على أنشطة الحكومة، بل هي محصلة إلى حد كبير لنشاطات المجتمع المدني

(67) Abbas Maleki, Soft Power and Its Implications on Iran, Institute for North America a nd European Studies, Tehran University, 2007 ,(lecture- ppt), 15-5.

نقلا عن: علي حسين باكير،اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/9nh3j1

ومشاركته الحرة والطوعية في تحقيق المصالح الوطنية للبلد، عبر تصدير صور إيجابية عن المجتمع والدولة"[٦٨]. وتمتلك إيران بهذا الجانب أدوات كبيرًا لتوليد القوة الناعمة الداخلية، إذ تحاول توظيف ذلك المخزون في زيادة نفوذها الخارجي عن طريق توظيفه داخليا بشكل يلمّع صورتها الداخلية والخارجية.

ثانياً- اللغة والثقافة الإيرانية الفارسية: يرى بعض الباحثين الإيرانيين أن اللغة الفارسية عنصر أساسي في جذب الأمم الأخرى على اعتبار أنها دخلت في تركيب العديد من اللغات الأخرى السائدة اليوم في العالم كاللغة التركية والهندية والأوردية، والأرمينية، والجورجية وغيرها، وأن ليس هناك عدد كبير من اللغات حول العالم يخلو من الفارسية[٦٩]. وعادة ما تكون اللغة الفارسية مصدر لتصدير الثقافة الإيرانية. وتتعدد مصادر القوة الناعمة الإيرانية في المنطقة، لكنّ أبرزها هو المصدر الثقافي. ففي العام ٢٠٠٨ بلغت موازنة إيران الثقافية ٢٥٠٠ مليار تومان إيراني، ذهب منها فقط ٣٨٦ مليار تومان إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية للثقافة الإيرانية في عالمها الخارجي. وتعد الآلة الإعلامية الإيرانية مصدراً مهما للتسويق الإعلامي الداخلي والخارجي، "وربما لا يتوقع البعض أنَّ الإمبراطورية الإعلامية الأكبر في المنطقة من نصيب إيران، لكن هذه هي الحقيقة، إذ تمتلك إيران إمبراطورية إعلامية تعتبر من أكبر الإمبراطوريات الإعلامية في منطقة آسيا وفي العالم. وكالة البث الإسلامية الإيرانية (IRIB) تسيطر على السياسات الإعلامية لجميع المحطات التلفزيونية وإذاعات الراديو التابعة للدولة، يشرف على هذه المؤسسة شخصيًا المرشد الأعلى علي خامنئي، يضاف على هذه الوكالة منظمات كمجلس تنسيق البروبغندا الإسلامية والذي يحصل على أكثر من ٣ مليار تومان في السنة، ومنظمة العلاقات والثقافة الإسلامية التي تحصل على أكثر من ٣٧ مليار تومان في السنة"[٧٠].

وأما ما يتعلق بالثقافة الفارسية فأن "المتابع لتركيز الدولة على العنصر القومي الفارسي رغم كونها جمهورية إسلامية، يدرك أهمية هذه الأداة في الترويج للقوة الناعمة الإيرانية على الصعيد الإقليمي خاصة ما يُعرف في إيران باسم مشروع "حوزة إيران الحضارية" أو "إيران الكبرى"، والتي تشمل وفقًا "لمحسن رضائي"، المنطقة الواقعة على حدود الصين شرقًا والمحيط الهندي جنوبًا والخليج "العربي" غربًا والقوقاز والبحر المتوسط شمالاً". وفي هذه الحوزة -كما يقول رضائي- تحظى الثقافة الفارسية بأهمية خاصة؛ لأنها ترتبط بالحوزة الحضارية الإيرانية (يقصد تاريخ الإمبراطورية الفارسية)، والمكانة العلمية والاستراتيجية التي تحظى بها إيران في هذه المنطقة تجعل منها فاعلاً محوريًا[٧١]. ويلعب المهاجرون الإيرانيون دورًا كبيرًا في نشر الثقافة الفارسية، لاسيما وأن حجمهم يُقدّر بحوالي ٤ إلى ٥ مليون إيراني في المهجر ناهيك عن حوالي مليون و ٣٤٠ ألف وُلدوا في المهجر وهم على ديانات مختلفة، منها: الإسلام، والمسيحية، والبوذية، والهندوسية، واليهودية، وغير المنتمين إلى أي دين وفي بعض الدول شكلوا لوبيات عملت ليس فقط على نشر الثقافة بل تم توظيفها بإطار سياسي[٧٢].

ثالثاً- البعد الحضاري: يمثل البعد الحضاري للجمهورية الإسلامية مصدراً مهماً من مصارها الناعمة؛ لأن باستطاعة البلاد "استثمار ما تقول إنه حضارة تعود إلى ٣ آلاف سنة إلى الوراء زاخرة بالتاريخ والخبرة بالتأثير على المناطق المجاورة، والتي مارستها عليها طوال فترة تمتد منذ زمن الأخمينيين مرورًا بالساسانيين وغيرهم ممن أنشأوا إمبراطورية تمتد من هيليسبونت (غرب تركيا اليوم) إلى شمال الهند، ومن مصر حتى آسيا الوسطى على حدود كازاخستان اليوم"[٧٣].

---

(٦٨) نزار الغراوي، الثقافة والقوة الناعمة: حروب الأفكار في السياسة الخارجية، مركز برق للأبحاث والدراسات،٢٠١٦، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/uuVt3c

(٦٩) عبد الرحمن ناصر، نماذج من قوى إيران الناعمة في المنطقة، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/rfs9sG

(٧٠) بن عائشة محمد الأمين، القوة الناعمة الإيرانية و الدروس المستفادة من التجربة الإيرانية، المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية: http://democraticac.de/?p=17072

(٧١) المصدر نفسه.

(٧٢) نصر محمد علي، الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، شبكة معلومات دولية: http://mcsr.net/news101

(٧٣) نقلاً عن: علي حسين باكير، مصدر سبق ذكره.

رابعاً- السياحة الإيرانية: وتُصنَّف إيران على أنها واحدة من عشر دول سياحية هي الأفضل من ناحية التاريخ والمواقع الأثرية، وتجذب إيران حوالي ٣،٢ مليون سائح سنويًا وفق أرقام عام ٢٠١١ (الغالبية العظمى منهم للسياحة الدينية، فقط ٢٠ ألف سائح منهم ليس لأسباب دينية) مع خطط لجذب ٢٠ مليون بحلول عام ٢٠٢٥". كما أن انخفاض قيمة التومان الإيراني مقابل العملات الأجنبية جعل منها محط انظار الكثيرين من السياح ومن جنسيات مختلفة، لاسيما وأن طبيعة المجتمع الإيراني منفتح داخليا، فضلاً عن طبيعتها الجميلة والخلابة التي تجذب السائحين، مما جعل قوة ثقافية عاكسة على كثير من السائحين، لاسيما في محيطها الإسلامي والعربي[٧٤].

خامساً- الفن والمناسبات الثقافية: إن "بيان الحقائق بطريقة فنية بعيداً عن أساليب أهل السياسة وبشكل منسجم مع المبادئ والقيم والمفاهيم الراقية هي من مهام الفنانين على اختلاف اختصاصهم وتوجهاتهم. والطريقة الفنية في معالجة المشاكل، لها الأثر الكبير في إيجاد الحلول. وعلى أصحاب الثقافة والفن أن يطرحوا ويقدموا الفن بشكل قوي وكامل وفي إطار مناسب لكي يترك تأثيراته على المجتمع؛ لأن للفن دوراً هاماً في مواجهة الحرب الناعمة ضمن إطار بيان الحقائق بشكل عاطفي وتلقائي وبقالب جذاب"[٧٥]. إذ يرى مرشد الثورة الإسلامي في إيران السيد علي خامنئي "إن أصحاب الثقافة والأدب هم جزء من الحركة العظيمة والمتواصلة للثورة الإسلامية والذين ينبغي عليهم إظهار ما يدركون من الحقائق بشكل بليغ وفصيح؛ لأنه لا يمكن التحرك في عالم الثقافة بالأساليب التي يعتمدها الساسة بل يجب حل المشاكل والعقد من خلال تبيين الحقائق"، مؤكداً على "أن في الحرب الناعمة ينبغي لأصحاب الثقافة والفن أن يطرحوا ويقدموا الفن بشكل قوي وكامل وفي إطار مناسب لكي يترك تأثيراته على المجتمع"[٧٦]. "ويشكل الفن الإيراني من خلال ما يسمى بالفن السابع في ايران احد مظاهر القوة الناعمة على الصعيديين الفني والثقافي مثل فلم "محمد رسول الله"، الذي انتجته السلطات الإيرانية بتكلفه ٤٠ مليون دولار، في اضخم انتاج سينمائي إيراني أو مسلسل "يوسف الصديق"، وغيرها من المنتجات السينمائية الإيرانية التي لمّعت صورة الدولة الإيرانية في المحيط الإقليمي والإسلامي، وتمثل هذه المنتجات الفنية انعكاس لتطلعات الدولة الإيرانية المستقبلية، وهي بنفس الوقت مؤشرات تكاملية على قوة الدولة على جميع المستويات؛ لأن الدولة التي تنتج عمل سينمائي بتكلفة ٤٠ مليون دولار، حتماً تبحث عن مستقبل سياسي وفني كبير على الصعيد الإقليمي والدولي".

سادساً- البعد الأيديولوجي: تمتلك إيران نظامًا سياسيًا هجينًا -إن صحّ التعبير- يبتكر مفهوم "الديمقراطية الدينية" باعتباره نموذجًا فريدًا من نوعه يصلح أن يكون مصدرًا من مصادر القوة الناعمة الإيرانية لما يقدمه من جديد في هذا الموضوع، وكونه بديلاً عن النظم التقليدية المعروفة في العالم. إذ يقول رئيس مجلس الشورى (البرلمان) الإيراني "علي لاريجاني" "ن "إحدى أهم مآثر "الإمام الخميني" مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الإطلاق، تكمن في أنه قدّم نموذجًا للـ"ديمقراطية الدينية" التي تستند إلى التصويت الشعبي ومقاومة الظالم بما يتماشى مع القيم الإسلامية"[٧٧]. وكثيراً ما يتمركز هذا المقوم حول المذهب الشيعي الذي اتخذت إيران من فكرة نظام ولاية الفقيه، إلا أنه يتعدى الحدود المذهبية في التسويق السياسي والإعلامي؛ لذلك فهي ليست مجرد نظام سياسي، بل هي ثقافة دينية تنبع من الاجتهادات التي قدمها علماء الدين[٧٨]. إذ تؤكد "الرؤية الإيرانية ومن خلال الخطاب الديني أن الرسالة التي تحملها الثورة الإسلامية هي ما يحتاج العالم إليه اليوم وهذا يفسر الإصرار الإيراني على الاستمرار في تصدير هذه الثورة كواجب إلزامي انطلاقاً من تعدد مراحل الثورة وهى : اليقظة

---

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) محمد حمدان، الحرب الناعمة، مركز الاتحاد للأبحاث الإعلامية، ط١، دار الولاء، ٢٠١٠، بيروت، ص ٧٨.

(٧٦) المصدر نفسه ، ص ص٨٠-٨١.

(٧٧) بن عائشة محمد الأمين، القوة الناعمة الإيرانية و الدروس المستفادة من التجربة الإيرانية، المركز الديمقراطي العربي، http://democraticac.de/?p=17072

(٧٨) احمد محمد عبد المنعم السيد احمد، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه تصاعد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، المركز الديمقراطى العربي، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/gzNgSN

الإسلامية، مرحلة انتصار الثورة، مرحلة استقرار النظام وإقامة الحكومة الإسلامية، مرحلة تنظيم البلاد والمجتمع الإسلامي وانتهاءً بإقامة الحضارة الإسلامية الحديثة"[٧٩].

المطلب الثاني: دور القوة الناعمة الإيرانية في إدارة أزمة الملف النووي

تعد السياسة الخارجية انعكاس طبيعي لسياسة الدولة الداخلية بما تتضمنه من قيم سياسية وثقافية، وما تتفرع منها من أدوات سواء كانت ناعمة أم صلبة، وهي بمثابة الرابط الحقيقي بين هذه القيم والمجتمع الدولي. ويمكن للسياسة الخارجية أن تكون مصدرًا أساسيًا من مصادر القوة الناعمة لأية دولة خاصة إذا كانت تحمل قيمًا سامية أو طروحات عالمية أو مبادرات تعزز من العلاقات الثنائية والإقليمية والدولية. ويمكن لها أن تزيد من فعالية وتأثير القوة الناعمة للبلاد إذا ما نُظِر إليها من قِبل الدول والشعوب الأخرى على أنها شرعية وأخلاقية. "ففي الحالة الإيرانية، تكتسب السياسة الخارجية أهمية قصوى كونها المصدر الأكبر من مصادر توليد القوة الناعمة للبلاد والأكثر فعالية وتأثيرًا على الإطلاق، ويتضمن الدستور الإيراني إشارة واضحة إلى السياسة الخارجية للبلاد ضمن الفصل الأول المخصص "للأصول العامة"، إذ يشير البند (١٦) من المادة الثالثة من الفصل الأول من الدستور إلى هذا الموضوع بالقول (تنظَّم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم)"[٨٠]. ولهذا عمدت إيران إلى شرعنة سياستها الخارجية وإضفاء البعد المعنوي والأخلاقي في سياساتها وقد تجاوزت الابعاد الدينية والمذهبية في كثير من مواقفها الدولية، لاسيما مع دعمها المتواصل لحركة حماس، ويمكن ان نتلمس ذلك من خلال:

أولاً- الخطاب الثوري المعادي لأميركا وإسرائيل: بالرغم من علاقة إيران المتذبذبة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشكل عام، إلا أن هذه العلاقة المتذبذبة استطاعت إيران من خلالها أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام لصالحها، لاسيما على الصعيد الإقليمي ووظفتها بإطار سياسي مكنها من تمدد نفوذها الإقليمي، واستغلت حساسية هذه القاعدة تجاه أميركا وإسرائيل ووظّفتها في إطار سعيها لتعزيز قوتها الناعمة في المنطقة. لكن مع ذلك، تصالحت إيران مع أميركا والغرب بعد الاتفاق النووي ورفعت طهران الافتات "التي تُجهر بالموت لأميركا" من الساحات العامة في المدن الإيرانية.

ثانياً- القضية الفلسطينية: تجاوزت إيران حدود التصدع الديني والمذهبي من خلال دعمها للقضية الفلسطينية على مدار عقود، واستطاعت أن تكسب الرأي العام في قطاعات واسعة من الشعوب العربية والإسلامية في المنطقة والعالم، وتهدف من خلال خطاب دعم القضية الفلسطينية كسب قطاعات واسعة لدى الرأي العام لصالحها، واستقطاب الشارع لخلق بيئة مناسبة لتقبل الدور الإيراني الإقليمي عبر هذا الباب[٨١].

ثالثا- التشيع السياسي: يُستخدم "التشيع في إطار علاقات إيران الخارجية على نطاق واسع وهو عنصر مهم لتوليد القوة الناعمة الإيرانية على مستوى الحاضنة الشيعية الموالية للولي الفقيه في الحد الأدنى بما يخدم المشروع الإيران في المنطقة، إذ استخدمت إيران سياسة التشيع في السياسة الخارجية في المنطقة منذ عقود (أي بعد الثورة الإيرانية)، إلا أن بعد غزو العراق وسقوط نظام صدام حسين في العام ٢٠٠٣، أصبح التشيع أداة من أدوات إيران الناعمة في المنطقة، ولاسيما في العراق، ودخل التشيع في إنتاج السلطة بشكل عام وفي تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة وتقويض مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الشرق الأوسط، لاسيما بعد ثورات الربيع

(٧٩).زينب خالد عبد المنعم السيد، الملف النووي الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط "٢٠٠٣ – ٢٠١٦ ، المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية:
https://goo.gl/iB4GvZ

(٨٠) . بن عائشة محمد الأمين، مصدر سبق ذكره.

(٨١) . علي حسين باكير، مصدر سبق ذكره.

العربي؛ مما أدى إلى تقوية دور ونفوذ إيران في المنطقة. وكما يرى الباحث الإيراني (كيهان برزكار) أن "استخدام التشيع في السياسة الخارجية قديم، لكنه أصبح أكثر فاعلية بعد أزمة العراق عام ٢٠٠٣، إذ دخل التشيع في إنتاج السلطة والسياسة في الشرق الأوسط"[٨٢]. فعنصر التشيع أدى إلى تحويل العراق إلى دولة صديقة ومتحالفة مع إيران، وأعطى الحضور الفعّال والمصيري في قضايا العراق ولبنان واليمن وسوريا والشرق الأدنى بشكل عام[٨٣]. وقد مثل التمدد الإيراني في المنطقة وتحّسن علاقة طهران مع الغرب إلى تقوية جبهتا الداخلية والخارجية ضد أمريكا، مما كان له الأثر الفاعل في المفاوضات النووية بين إيران ودول (1+5)، وكان له دور كبير في جلوس الإدارة الأمريكية على طاولة المفاوضات، على الرغم من الرفض المبطن للإدارة الأمريكية، والرفض المعلن من قبل إسرائيل والسعودية لهذه المفاوضات والاتفاق بشكل عام فيما بعد.

رابعاً- المحددات الدينية: تعتبر الثورة الإيرانية اخر الثورات الاجتماعية والدينية في العصر الحديث فهي حملت معانى الاستقلال والحرية والجمهورية، ولكنها ثوره استندت إلى مرجعيه دينية، فقد كان للدين دور بارز في توجيه السياسة الخارجية، فضلا عن دورها في البنيه الاجتماعية والثقافية للمجتمع الإيراني، ويعتبر الخميني "ان خير الحكومات هي الحكومة الإسلامية، إذ يرجع هذا الفضل إلى ثلاث اعتبارات اساسية حددها في كتابيه بعنوان (ذاتية أي الحكومة الإسلامية) واول هذه الاعتبارات يتعلق بتطبيق احكام الاسلام، اما الاعتباران الثاني والثالث يتعلق بتوحيد المسلمين وتحريرهم من الاستعمار"، وحول هذا المعنى يقول الخميني "نحن لا نملك الوسيلة إلى توحيد الامه الإسلامية وتحرير اراضيها من يد المستعمرين واسقاط الحكومات العميلة لهم، الا ان نسعى إلى اقامه حكومتنا الاسلامية"[٨٤]. وق كان لهذا الخطاب أثر فاعل في نفوس اغلب الشعوب الإسلامية، ودغدغة مشاعرهم بطرق ناعمة.

خامساً- البرنامج النووي: استطاعت إيران أن توظف كل أدواتها الناعمة "الداخلية والخارجية" في تحقيق برنامجها النووي، ربما يعتقد البعض بأن الأسلحة النووية التي تريد إيران تدشينها في ترسانتها تدخل في إطار القوة الصلبة فقط، (نعم)، السلاح النووي سلاح مدمر وأخطر من القوة الصلبة نفسها، إلا أن إيران اصرت في الحصول عليه وفق سياسات ناعمة. اذ "استخدمت إيران قوتها الناعمة من أجل أن تعزز من موقفها الدولي وفلسفتها الشرعية الدولية من خلال التأكيد على حقها في استعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية وليست العدوانية، شأنها شأن كثير من دول المنطقة والعالم، فإيران تعلم ان خروج قوتها الناعمة عن أطار الشرعية الدولية قد يقلل من جاذبية سياساتها الخارجية ويتم النظر إليها على انها عدوانية، وهي بذلك استفادت من الدرس العراقي عام ١٩٩٠م عندما لم يوظف قوته الناعمة بصورة جيدة ضمن أطار الشرعية الدولية واعتمد على القوة الصلبة"[٨٥]. وحرصت الإدارة الإيرانية المكلفة بإدارة المفاوضات النووية طوال فتره ازمتها النووية مع الغرب على التمسك بحقها في امتلاك برنامج نووي سلمي، وفق ما تسمح به المادة الرابعة من معاهده حظر انتشار الأسلحة النووية (أي أن إيران لم تخرق القانون الدولي ببرنامجها النووي وحاولت الحصول عليه بطرق سلمية وقانونية) مع التأكيد على عدم انتهاكها لأى من الالتزامات المفروضة عليها؛ لذلك اصرت على حقها الاصيل في القيام بعمليات تخصيب اليورانيوم التي تسمح بها المعاهدة ولم تترك محفلا دوليا او ملتقى سياسيا الا وأكدت فيه

(٨٢). بن عائشة محمد الأمين، مصدر سبق ذكره.

(٨٣) . المصدر نفسه.

(٨٤).نقلاً عن: حسام سويلم ،"الملف النووي الإيراني وصراع الصواريخ قضايا شائكه وسيناريوهات عسكريه "،القاهره،مختارات إيرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، عدد ٢٠٠٦، ص٨.

(٨٥) . علي حسين باكير، مصدر سبق ذكره.

على حقها في امتلاك التكنولوجية النووية للأغراض السلمية وفق (معاهده حظر انتشار الأسلحة النووية) التي تؤكد على حق استخدام واجراء ابحاث على الطاقة النووية وانتاجها واستخدامها لأغراض سلميه دون تمييز[٨٦].

وقد اتخذت الإدارة الإيرانية بعض الاستراتيجيات السياسية لمواجهة التهديدات الغربية، ويكمن أن نسمي تلك الاستراتيجيات بـ (استراتيجية المواجهة وكسب الوقت) التي تعاملت بموجبها الإدارة الإيرانية مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية. واتخذت إيران العديد من الخطوات لوقف التهديدات الموجهة لها من الغرب بشان برنامجها النووي، إذ تمثلت هذه الخطوات، تهديدها بالانسحاب من (معاهده حظر الانتشار النووي)، وألمحت الإدارة الإيرانية في عده مناسبات وعلى لسان اكثر من مسؤول إيراني عن نيتها في الانسحاب من (معاهده حظر الانتشار النووي). فقد عبر (حسن روحاني) في سبتمبر 2004 عن هذا الموقف صراحه، وقال "نحن ملتزمون بمعاهده حظر انتشار الأسلحة النووية، وسنواصل تطبيق البروتكول الإضافي بالحصول طوعا، ولكن اذا قرروا جرنا إلى مجلس الامن سنوقف تطبيق البروتوكول الإضافي، واذا قرروا فرض عقوبات اقتصادية، فان مجلس الشورى يمكن أن يطلب الانسحاب من (معاهده حظر انتشار الأسلحة النووية)"[٨٧]. هذا الفن السياسي في التعامل مع إدارة الأزمات بأدوات ناعمة غير مسلحة من قبل الإدارة الإيرانية مع الغرب وأمريكا يمكن أن نسميه بـ "استراتيجية المواجهة"، بعيداً عن التصعيد السياسي والعسكري. وفي ظل استراتيجية المواجهة التي اتبعتها الإدارة الإيرانية مع الغرب، تمكنت إيران من كسب الوقت ضد خصومها في إدارة أزمة الملف النووي، وهذا ما يمكن أن نسميه باستراتيجية "كسب الوقت". ففي ظل الحصار الدولي الشديد على برنامجها النووي سعت الإدارة الإيرانية إلى كسب اكبر وقت ممكن لاختراق هذا الحصار؛ لكي تتمكن من استكمال مشروعها النووي، ويعتقد أن هذه الاستراتيجية التي اتبعتها إيران في ادارة ازمة ملفها النووي تستهدف امرين[٨٨]:

١. سعيها لإنجاز برنامجها النووي والتغلب على المشاكل الفنية والتقنية التي تواجهها.
٢. محاولاتها تمديد المفاوضات لسنوات قادمة، فقد ماطلت الإدارة الإيرانية من عام 2000 إلى عام 2008، وانتهاء فترة حكم الرئيس الأمريكي "بوش الأبن"؛ لكونها سنة حملة انتخابات أو موسم انتخابي؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تصدر أي قرارات جوهرية "تفرضها على الإدارة الجديدة القادمة". واستمرت الإدارة الإيرانية في هذه الاستراتيجية حتى مع الإدارة الأمريكية الجديدة التي خلفت بوش برئاسة "باراك أوباما" إلى حين تمكنها من عقد الاتفاق مع دول الـ (٥+١) نهاية ولاية حكم الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

سادساً- الدبلوماسية الإيرانية: وبما أن الدبلوماسية تعد أحدى الأدوات الناعمة في السياسة الدولية على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد عمدت الإدارة الإيرانية إلى توظيف هذه الأداة بشكل إيجابي، مكّنها من إدارة أزمتها النووية بطريقة بارعة، وعلى الرغم من أمتلاك "إيران العديد من مصادر القوة المادية التي تؤهلها للقدرة على التهديد، ومن أهمها الأسلحة الصاروخية والقوة البحرية والقدرة النووية، حتى وإن كانت الأخيرة لم تصل بعد إلى القدرة الكاملة على تصنيع سلاح نووي، إلا أنها لم تستخدمها بشكل مباشر أو التهدد باستخدامها، واستطاعت أن توظفها بفاعلية وفي حدود تمكنها من تحقيق أهدافها بدون التورط في نزاع مسلح مباشر مع جيرانها من (أفغانستان في الشرق إلى البحرين واليمن في الغرب). واعتمدت على مصادرها المعنوية من "القوة الناعمة" مثل الخبرة التفاوضية، الإعلام، التجارة، الاستثمار، المذهبية الدينية وكذلك دورها داخل منظمة أوبك، والأهم من ذلك يتمثل في القوة المعنوية للمثل الذي ضربته إيران في الصمود ضد العقوبات الدولية، بل والتغلب على هذه العقوبات

(٨٦) . امنيه عبد الوهاب محمد زكى محمد السيد، السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي "٢٠١٠-٢٠١٦"، – المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية:
http://democraticac.de/?p=34164

(٨٧) . المصدر نفسه.

(٨٨) . امنيه عبد الوهاب محمد زكى محمد السيد، مصدر سبق ذكره.

بإنشاء صرح من الإنجازات العسكرية والسياسية تحت هذه العقوبات"[٨٩]. ولهذا يعتقد الكثير من المختصين بأن إيران نجحت إلى حد كبير في توظيف قدراتها (الصلبة والناعمة) والمزج بينهما بصورة ذكية، مكنها من تحقيق بعض أهدافها سواء تلك المتعلقة بالأمن القومي الإيراني أو تلك المتعلقة بوثيقة 2025، مما يكسبها الآن مكانة مهمة في العالم، لاسيما في وسط آسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية. فقد لاحظنا براعة السلوك الدبلوماسي الإيراني في إدارة الملف النووي، إذ "حرصت الإدارة الإيرانية على تجنب أي مواجهة مسلحة، والعمل على عدم إحالة ملفها النووي إلى مجلس الأمن ''كما ترغب واشنطن بذلك''، من أجل استصدار العقوبات الاقتصادية أو ''في أقصى حد'' إعطاء المجموعة الدولية حق استخدام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يجيز استخدام القوة العسكرية في حالة تهديد السلم والأمن الدوليين، كما استمرت براعة الدبلوماسية الإيرانية من خلال تقديم التنازلات لصالح الوكالة الدولية للطاقة الذرية، كلما زادت وتوسعت دائرة الضغط الأميركي-الأوروبي"[٩٠]. وهنا نجد أن "الدبلوماسية الايرانية كان لها الفضل الاكبر في انتاج القوة الناعمة الايرانية من حيث قدرتها على شرح قرارات السياسة الداخلية والخارجية الايرانية وتوضيحها للرأي العام الايراني والدولي لكونها اداة للتعامل مع الازمات ولها بُعد استراتيجي من حيث التحشيد السياسي والاعلامي للهدف المرصود تحقيقه، وهذا ما نجحت فيه ايران بعد توقيع الاتفاق النووي، إذ ساهمت في تنمية علاقاتها مع اللاعبين الاساسيين في البيئة الدولية، ولاسيما روسيا والصين". فالدبلوماسية الايرانية "نشاط سلوكي مرتبط بهدف ومقترن بقدرة تأثيرية تتخذها ايران لمواجهة غيرها من وحدات النظام الدولي، وغالباً ما يتم توظيفها بسلوك سياسي معين بغية تحقيق هدف صعب على صعيد سياستها الخارجية، فهذه الدبلوماسية، دبلوماسية ناعمة قائمة على اساس الاستماع للأخرين دون ملل والتشاور معهم في المؤسسات الدولية والعمل وفق قواعدها، حيث تساهم هكذا نوع من الدبلوماسية بخلق بيئة مؤاتيه للسياسة الخارجية الايرانية على انها ودية وشرعية وذات مصداقية وهذا بدوره ساعد الحكـــــومة الايرانية على تحقيق اهدافها"[٩١].

إن هذا النجاح الدبلوماسي الإيراني تحقق بفضل اعتماد جهاز السياسة الخارجية الايرانية على الكفاءات الجامعية الايرانية في ادارة علاقاتها الدولية، ولعل من أبرز تلك الكفاءات (محمد جواد ظريف) الذي اتبع دبلوماسية (باسمة) في المحادثات النووية الايرانية الغربية، إذ وصفته مؤسسة (كارنيجي للسلام الدولي) بأنه "انجح دبلوماسي حظيت به ايران بعد الثورة، إذ استطاع بوجه الباسم واتقانه للغة الانكليزية، أن يبني علاقات وثيقة مع الدبلوماسيين الاجانب، لاسيما مع وزير الخارجية الأمريكي (جون كيري) الذي ينادي كل منهما الاخر بأسمه الاول، فدبلوماسية (ظريف) تتصف بالصبر الطويل ولديه قدرة عالية على الاصغاء والمثابرة وعدم الاستسلام، ولعل هذه الصفة الدبلوماسية ذكرها (ظريف) في مذكراته قائلاً "ينبغي أن تبتسم دوماً في المساعي الدبلوماسية لكن شرط أن لا تنسى أنك تحادث عدواً"[٩٢]. وبفضل هذه الدبلوماسية وتوظيفها الناجح لقدراتها الناعمة، استطاعت الإدارة الإيرانية أن تبعد بلدها من أي مخاطر عسكرية أو توجيه ضربة عسكرية لمفاعلها النووية، ونجحت في إدارة أزمة الملف النووي إدارة ذكية، تمكنت بموجبها من الوصول إلى اتفاق الإطار، بالاتفاق مع دول (5+1) في يونيو/حزيران 2014 ومن ثم تم التوصل إلى اتفاق شامل برعاية الأمم المتحدة في نهاية العام. وقد حققت إيران بموجب هذا الاتفاق الكثير من المكاسب، فهي "ستظل تعمل على تطوير تكنولوجيا الطاقة النووية وما يرتبط بها من القدرة على تصنيع السلاح النووي، وبنفس الوقت لن تتراجع في برامج إنتاج الصواريخ متعددة القدرات، لاسيما تلك القادرة على حمل رؤوس نووية. ويجب أن نفهم أن قدرة إيران على إنتاج سلاح نووي تفقد كل قيمتها الحقيقية ما لم تكن إيران قادرة على إنتاج طائرات أو صواريخ تحمل السلاح النووي إلى حيث تريد إيران إصابة أهداف محددة. ومن ثم فإن الاتفاق النووي الإيراني- الغربي الذي لم ينزع من إيران قدرتها النووية، لم يحرمها في

(٨٩) . إبراهيم نوار، انفتاح مخطط: القوة الناعمة الإيرانية تغزو العالم بهدوء، شبكة معلومات دولية: http://www.acrseg.org/39875

(٩٠) . بن عائشة محمد الأمين، مصدر سبق ذكره.

(٩١) . حسن سعد عبد الحميد التحافي، القوة الناعمة الدبلوماسية الايرانية أنموذجا، المركز الديمقراطي العربي: شبكة معلومات دولية http://democraticac.de/?p=16871

(٩٢) . حسن سعد عبد الحميد التحافي، مصدر سبق ذكره.

الوقت نفسه من بناء القدرة على امتلاك الصواريخ والطائرات. وبهذا استطاعت إيران أن تخرج من أزمة الملف النووي بانتصار سياسي ودبلوماسي من خلال توظيفها لأدواتها الناعمة في إدارة الأزمة مع الأطراف الدولية. واستطاعت الإدارة الإيرانية أن توظف قواها الناعمة في جميع مراحل الأزمة النووية بنجاح، فقد تمكنت إيران من توظيف القوة الناعمة على ثلاث مستويات، وهذه المستويات هي:

١. في مرحلة ما قبل أزمة، وذلك من خلال تتعدد أدوات القوة الناعمة في التعامل مع بوادر ومسببات الأزمة في كافة المجالات.
٢. في مرحلة انفجار الأزمة، فقد استطاعت إيران أن توظف عناصر القوة بشقيها "الناعمة والصلبة" عندما برزت أزمتها النووية بشكل كبير مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك من خلال أظهار مظلوميتها السياسية إلى الخارج وإلى المجتمع الدولي، وعمدت إلى تلميع صورتها في الخارج عن طريق ادواتها الناعمة. أما توظيفها للقوة الصلبة، ربما يكون للتهديد فقط والتلويح باستخدامها؛ وذلك من خلال استحضار الإدارة الإيرانية أدواتها الصلبة في حال تعرضها لأي اعتداء أو أي ضربة صاروخية، وإذ قالت أنها لن تقف مكتوفة الأيدي، وستحاول الدفاع عن نفسها إمام المجتمع الدولي، وربما أظهرت إيران الاستخدام الثالث من مظاهر القوة في تصرفاتها مع أطراف الأزمة، إلا وهو التوظيف الذكي للقوة، أو ما تسمى بالقوة الذكية.
٣. وتعد مرحلة توظيف القوة الناعمة لما بعد أنتهاء الأزمة من المراحل المهمة التي تعني بها الأنظمة السياسية، والتي لجأ إليها النظام السياسي الإيراني بعد انتهاء أزمته النووية، من خلال رفع الافتات من الساحات العامة في طهران وبعض المدن الإيرانية التي تصف أمريكا بـ "الشيطان الأكبر" أو تلك التي تجهر بـ "الموت لأميركا"، وبادرت إلى فتح قنوات اتصال مع أمريكا والغرب بشكل عام، وخففت من نبرتها الإعلامية الناقدة للغرب. وهذه المراحل الثلاث هي بشكل عام مراحل تقويمية وتصحيحية للمنهجية الناعمة وأدواتها وإعادة تنظيمها لتفادي القصور والمسببات التي أدت إلى تفاقم الأزمة[٩٣].

الخاتمة

من خلال ما تقدم يظهر لنا بأن هنك دور كبير يمكن أن تلعبه القوة الناعمة بأدواتها المختلفة في إدارة الأزمات الدولية بعيداً عن القوة الصلبة، وقد أعطت الإدارة الإيرانية نموذج واضح ومعاصر في طرق مواجهة الأزمات وآليات التعاطي معها، وإدارتها "إدارة" ناعمة. فقد استطاعت الإدارة الإيرانية أن توظف قدراتها الناعمة من (قيم وثقافة وسياسة خارجية وإعلام وفن وخطاب سياسي إقليمي عابر للدين والمذهب)، توظيف ناجح في إدارة أزمتها النووي مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من النجاح الذي حققته إيران في إدارة الملف النووي من خلال أدواتها الناعمة بمختلف المجالات، إلا أن عوامل هذا النجاح تتوقف على طبيعة النظام السياسي الإيراني وطرق تعاطيه مع الأزمات الداخلية والخارجية، ووضوحه إمام الرأي العام الداخلي، وعملية الاستقرار السياسي ومقاومته للعقوبات السياسية والاقتصادية واعتماده على نخبة سياسية وطنية بعيدة عن الإرتباطات الخارجية والإقليمية. وبهذا يمكن أن برهن على صحة فرضية البحث، من خلال الدور الواضح والكبير للقوة الناعمة في إدارة الأزمات.

(٩٣) . أنظر: مسفر بن ظافر عائض القحطاني، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا "قسم العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٠، ص ٨٧.

المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح

١. حامد بن عبد العزيز محمد النوري، أثر القوة في العلاقات الدولية: المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم- كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٦.
٢. حامد عبد حمد الدليمي، إدارة الأزمات في بيئة العولمة حالة دراسية لإعادة إعمار مدينة الفلوجة في جمهورية العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة كيمنتس، ٢٠٠٨.
٣. ربحي عبد القادر الجديلي، واقع استخدام أساليب إدارة الأزمات في المستشفيات الحكومية الكبرى في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية التجارة قسم إدارة الإعمال، الجامعة الإسلامية "غزة"، ٢٠٠٦.
٤. علي بن هلهول الرويلي، الأزمات تعريفها – أبعادها – أسبابها، الحلقة العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية "إدارة الأزمات"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١١.
٥. مريم براهيمي، التعاون الأمني الأمريكي -الجزائري في الحرب على الإرهاب وتأثيره على المنطقة المغاربية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة محمد خيضر-كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٢.
٦. مسفر بن ظافر بن عائض القحطاني. استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الازمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠.
٧. مؤمن طارق صالح، القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس باراك أوباما، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٥.
٨. وسام صبحي مصباح، سمات إدارة الأزمات في المؤسسات الحكومية الفلسطينية "دراسة ميدانية على وزارة المالية في غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة قسم إدارة أعمال، الجامعة الإسلامية -غزة، ٢٠٠٧.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة

١. جبر، محمد صدام، المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات ، تونس المجلة العربية للمعلومات، ١٩٩٨.
٢. جوزيف س. ناي، لقوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، تعريب محمد توفيق البجيرمي، ط١، الرياض مطبعة العبيكان، ٢٠٠٧.
٣. جوزيف س. ناي، مفارقة القوة الامريكية، تعريب محمد توفيق البجيرمي، ط١، الرياض، مطبعة العبيكان،٢٠٠٣.
٤. الرازي، محمد بن أبي بكر:" مختار الصحاح "، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧.
٥. رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، ط١، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٨.
٦. علي محمد أمنيف الرفيعي. القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية، ط١. بيروت، دار السنهوري، ٢٠١٦.
٧. عليوة، السيد، إدارة الأزمات والكوارث، مخاطر العولمة والإرهاب الدولي"، ط ٢، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢.
٨. مالك بن نبي . تأملات. ط١١. دمشق، دار الفكر، ٢٠١٤ .
٩. محمد حمدان، الحرب الناعمة، مركز الاتحاد للأبحاث الإعلامية، ط١، دار الولاء، ٢٠١٠، بيروت.

ثالثاً: المجلات

١٠. حسام سويلم ،"الملف النووي الإيراني وصراع الصواريخ قضايا شائكه وسيناريوهات عسكريه "،القاهرة، مختارات إيرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، عدد ،٢٠٠٦.
١١. سلوى حامد المُلاّ، دور القيادة في إدارة الأزمة، كتاب الأمة، سلسلة دورية شهرية، مركز البحوث والدراسات-قطر، العدد١٦٦، الدوحة، ٢٠١٥.
١٢. عبد الله ابراهيم الكيلاني، إدارة الأزمات مقاربة التراث.. والآخر، كتاب الأمة، سلسلة دورية شهرية، مركز البحوث والدراسات-قطر، العدد ١٣١، الدوحة، ٢٠٠٩.

١٣. يحيى اليحياوي، القوة الناعمة او في التمظهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٦٩، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩.

رابعاً: الكتب الأجنبية

1. Abbas Maleki, Soft Power and Its Implications on Iran, Institute for North America and European Studies, Tehran University, 2007.

خامساً: شبكات معلومات دولية

١. إبراهيم نوار، انفتاح مخطط: القوة الناعمة الإيرانية تغزو العالم بهدوء، شبكة معلومات دولية http://www.acrseg.org/39875
٢. احمد محمد عبد المنعم السيد احمد، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية تجاه تصاعد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/gzNgSN
٣. امنيه عبد الوهاب محمد زكى محمد السيد، السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج العربي "٢٠١٠-٢٠١٦"، – المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية: http://democraticac.de/?p=34164
٤. بلا اسم كاتب. كيف نواجه الحرب الناعمة. مقال منشور في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنيت) على الموقع الالكتروني www.almaaref.org
٥. بن عائشة محمد الأمين، القوة الناعمة الإيرانية و الدروس المستفادة من التجربة الإيرانية، المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/66iKAm
٦. حسن سعد عبد الحميد التحافي، القوة الناعمة الدبلوماسية الايرانية أنموذجا، المركز الديمقراطي العربي: شبكة معلومات دولية:https://goo.gl/ipfRXE
٧. زينب خالد عبد المنعم السيد، الملف النووي الإيراني والمستقبل السياسي لمنطقة الشرق الأوسط "٢٠٠٣ – ٢٠١٦، المركز الديمقراطي العربي، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/iB4GvZ
٨. عبد الرحمن ناصر، نماذج من قوى إيران الناعمة في المنطقة، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/rfs9sG
٩. علي حسين باكير، اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية.. القدرات وحدود التأثير، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣، شبكة معلومات دولية https://goo.gl/9nh3j1
١٠. نزار الغراوي، الثقافة والقوة الناعمة: حروب الأفكار في السياسة الخارجية، مركز برق للأبحاث والدراسات،٢٠١٦، شبكة معلومات دولية : https://goo.gl/uuVt3c
١١. نصر محمد علي، الاستراتيجية الإيرانية في الشرق الأوسط، شبكة معلومات دولية: https://goo.gl/nqkzE2
١٢. https://goo.gl/2axNBw
13. Tudit Trunko .whatis soft power capability and how does it impact foreign policy?.www.culturaldiplomacy.org
14. Alexander L.Vuving.How soft power works?. www.apcss.org